

يؤكد طاقم شؤون المرأة على
التمسك بحقوق الشعب الثابتة في
العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة
الفلسطينية المستقلة وعاصمتها
القدس.

طاقم شؤون المرأة

صوتنا

22 October NO 312

٢٢ تشرين أول العدد ٣١٢

معاً من أجل التحرير... معاً من أجل بناء الوطن

2009

صحيفة شهرية تعنى بقضايا المجتمع

صوتنا

تقرير غولدستون

تأتي أهمية تقرير غولدستون، الصادر عن مجلس حقوق الإنسان في الدورة الثانية عشرة، بكونه قوَّض الصورة التي تحاول إسرائيل تسويقها عالمياً بأنها «دولة ديمقراطية تسعى إلى السلام، وأنها ضحية محيط عدائي، ومضطرة إلى حماية أمنها». ولكون هذا التقرير يأتي من لجنة يرأسها القاضي ريتشارد غولدستون، يهودي الديانة، يأخذ التقرير صفة موضوعية في حكمه على حالة حقوق الإنسان في فلسطين، بشأن النزاع في غزة ضمن الفترة ٢٧ كانون الأول ٢٠٠٨، إلى ١٨ كانون الثاني ٢٠٠٩. وهذه الفترة كما يقول التقرير، شهدت الحرب العدوانية على قطاع غزة، والتي تميزت بـ «إحكام الحصار على قطاع غزة، وعزله اقتصادياً وسياسياً، وإنشاء منطقة عازلة أدت إلى تخفيض المساحة المتاحة للزراعة والصناعة، وخلق حالة طوارئ أضعفت من قدرات السكان وقدرات قطاعات الصحة وغيرها على الاستجابة لحالة الطوارئ الناشئة عن العمليات العسكرية». ويعتبر التقرير أن «إسرائيل ما زالت ملزمة بموجب اتفاقية جنيف الرابعة، وإلى أقصى حد تسمح به الوسائل المتاحة لها بضمان توريد المواد الغذائية واللوازم الطبية ولوازم المستشفيات، والسلع الأخرى، بغية تلبية الاحتياجات الإنسانية لسكان قطاع غزة دون قيد من القيود».

كما تنبئ أهمية تقرير غولدستون من كونه تقرير قانوني مصاغ وموثق بمهنية، مما يؤهله إلى أن يكون أداة سياسية يمكن استخدامها ليس فقط في تعرية صورة إسرائيل كضحية، بل أيضاً لإعادة التفاوض لمربع أفضل، وللتذكير، فإن قرار ٢٤٢ ينص على الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي التي احتلت في العام ١٩٦٧ والبالغ ٢٢٪ من أرض فلسطين التاريخية، مقارنة بقرار ١٨١ الذي أجاز في العام ١٩٤٧، دولة فلسطينية على ٤٥٪ من الأراضي الفلسطينية.

إن تقرير غولدستون، فتح الطريق أمام المحافل الدولية إلى ساحة جديدة للصراع، وعلينا أن نمضي في هذه الطريق بمهنية عالية، من أجل طرح قضايا أخرى مثل تهويد القدس، الإستيطان، وسرقة المياه، وغير ذلك.

لكن علينا أن نتذكر أننا لن نتمكن من القيام بأي إجراء قانوني في ظل وجود حكومتين. ومن هنا، تأتي أهمية المصالحة والوحدة

الوطنية ليس فقط من أجل اعتراف دولي فقط، بل من أجل إعادة الأمل للشعب الفلسطيني وتعزيز إمكانية صموده أمام السياسة الإسرائيلية المستمرة من أجل اقتلاع الفلسطيني من أرضه.



طاقم شؤون المرأة

الزيتون ونساء فلسطين

الزيت والدمع ومقاومة الفقر



الأسيرة المحررة فاطمة الزرق تحكي لـ «صوت النساء» عن أيام الأسر

رشا فرحات - غزة

الولادة مباشرة، تم تقييدي وبقيت مقيدة طيلة فترة إقامتي في المستشفى، فقد دخلت المستشفى يوم الخميس وخرجت يوم السبت عائدة إلى المعتقل.

فرحة بالحرية

وعن فرحة ما بعد الولادة سالنا فاطمة فاجابت: «عودتي إلى المعتقل كانت بروح مختلفة، فأنا أحمل بين يدي ابني يوسف الذي أصبح ونيساً لي في وحدتي، بل ونيساً لكل الأسيرات، وقد كانت فرحة صديقاتي الأسيرات به كبيرة جداً، وقد كان زهرة في المعتقل تدخل البهجة إلى قلوب الجميع، وقد شارك في تربيته معي، وكان ابناً لكل أسيرة من الأسيرات». وعن اهتمام إدارة السجن بيوسف تقول: «لم تكن العناية كافية، وقد مرت أيام كثيرة وأنا أطالب بتوفير العلاج اللازم والمتطلبات اللازمة لطفلي الرضيع، فلم يكن هناك صدى لصوتي إلا في لحظات نادرة، وأنا أذكر في ليلة من الليالي، حينما تعرض يوسف لوعكة صحية وارتفعت درجة حرارته، بقيت معه حتى الصباح أحاول الاهتمام به ووضع كمادات الماء البارد على رأسه حتى تنخفض الحرارة، ورأيتته وهو يتعرض لبعض التشنجات، فألني خطر يتهدد وليدي، فقد كان ذلك مؤلماً بالنسبة لي كثيراً». وعن خبر الإفراج تقول: «أنا لم أتفاجأ من خبر الإفراج عني، وقد كان لدي محكمة في ذات اليوم، وطالب القضاء الإسرائيلي بالحكم علي لمدة ١٢ سنة، ولكنني فوجئت في صباح اليوم التالي بخبر الإفراج عني، فشكرت الله وفرحت لأنني سأخرج مع ابني، فقد قاربت فترة اعتقال يوسف على الانتهاء، وقد كان ألي خوفاً من خروجه بدوني فيحترق قلبي لفراقه».

فراق الصديقات

وعن أوضاع الأسيرات أكدت فاطمة الزرق، أن الأسيرات يعشن أوضاعاً سيئة للغاية أثناء الاعتقال، خصوصاً وأن إدارة السجن تعاملهن معاملة سيئة جداً، حيث يوجد في الزنزانة التي كانت تقيم فيها بعض الأسيرات اللواتي يعانين من أمراض صعبة وظروف صحية سيئة، ويحتاجن إلى علاج ومتابعة صحية خاصة، وتمنت الأسيرة فاطمة أن يتم الإفراج عن كافة الأسيرات، خصوصاً أن إدارة السجن لا تراعي أي ظروف صحية لهن. وعن تأثر الأسيرات بالأوضاع الخارجية على الساحة الفلسطينية، أوضحت الزرق أن الأسيرات لم يتأثرن بالانتقام السياسي على الساحة، بل بالعكس زادهن ذلك قوة وصلابة وتماسكاً ومحبة، وكن يتاملن لما يحدث في خارج المعتقل بين أبناء الشعب الواحد في الضفة وغزة.



ذكريات صعبة بالنسبة لها فتقول: دخلت إلى زنزانتي ما تسمى (المردوانية)، وهي من تقوم على خدمة السجناء وتلبية طلباتهم، لتبلغني أن هناك محامية تريد مقابلي، أخبرتها أنني أعاني من أعراض المخاض، ذهبت لإبلاغ الإدارة بذلك، فاصطحبتني إلى مستشفى (مثير كفار سابا) للكشف علي، وقد كانت سعادتي بالغة حينما دخلت إلى غرفة الكشف، لأجد هناك طبيبة فلسطينية، فقرحت بها كثيراً، وسألتهي ماذا أتى بي إلي هنا، فأخبرتني أنني معتقلة وأعاني من آلام الولادة، فكان تعاطفها معي بالغاً جداً، حتى أنني رأيت دموعها تنهمر، وطلبت منها أن تشرف على عملية ولادتي فلم ترد علي، وإذ بها تخرج من الغرفة، ثم أدخلت علي طبيبة إسرائيلية أخرى، والتي كانت رمزاً للوحشية والعنصرية الصهيونية، حيث بدأت تعاملني معاملة سيئة للغاية، ورفضت إعطائي أي أدوية أو مساعدة لإتمام عملية الولادة، وقد شعرت بحجم الحقد الذي تحمله في صدرها، بحيث أنها كانت تصرخ في وجهي إذا بدر مني أي تعبير عن ألي، وعندما سمعنتي أقول (يا الله) سمعنتها تسب لفظ الجلالة على مسمعي عدة مرات، وهذا ما زاد ألي». وتكمل فاطمة: «بعد

لم تكن فاطمة التي عرضت علي المحكمة العسكرية الإسرائيلية، والتي طالبت لها بحكم لا يقل عن اثني عشر عاماً، تعلم بأن تلك الليلة هي آخر ليلة لها في ذلك المعتقل، فاطمة الزرق أم لتسعة أطفال آخريهم يوسف الذي كان أسيراً بصحبته، والذي كابد إلى جانبها آلام السجن وبرودة المعتقل، وهي تلك التي اعتقلت في يوم ٢٠٠٧.٥.٢٠ وهي في طريقها للقيام بعملية فدائية داخل إسرائيل، في هذا الحوار تعرفنا إلى فاطمة وسالناها عن ظروف الاعتقال، وعن معاناتها خلال فترة الحمل والولادة في المعتقل، ومعاملتهم لها ولرضيعها خلال فترة الاعتقال التي استمرت حوالي الستين.

مفاجأة الحمل وعذاباته

تقول فاطمة: «اعتقلت ثم اقتادوني إلى زنزانة للتحقيق معي، وكانت تلك الزنزانة ضيقة جداً مساحة متر في متر ونصف، وقد تعرضت فيها لإبشع أنواع المعاملة المهينة، فقد كانت الزنزانة مكياً لمياه الجاري ورائحتها قذرة جداً، بالإضافة إلى ارتفاع البرودة فيها نتيجة التكيف المرتفع، وجدرانها قد دهنت باللون الأسود، ورائحتها كريهة جداً، وقد بقيت على تلك الحال أيام عديدة، كنت أتعرض فيها للشبح لمدة ست ساعات متواصلة. وعن اكتشافها لحملها تقول: «طلبت منهم فحصاً شاملاً لأنني بدأت أشك في حملي فرفضوا، ثم عاودت الطلب فوافقوا على ذلك بصعوبة فائقة، وحينما اكتشفوا أنني حامل زادت معاملتهم السيئة لي بغية إجهاضي، تعرضت لأسوأ أنواع التعذيب، وحينما كانت تظهر علي علامات الخطر، كانت تزداد فرحة السجناء بذلك، لأنني استشعرت بأن هذا المولود الجديد بدأ يشكل خطراً وقهراً بالنسبة لهم، ولكنه كان مصدر قوة وثبات لي، فكلما تذكرت وجوده بين أحشائي تزداد قوتي وصمودي وازداد تشبثاً به، لذلك كنت دائماً على يقين بأن حملي هذا سوف يكتمل، وأن ابني سيخرج إلى النور، على الرغم مما تعرضت له من تعذيب وإهانة ومعاملة قاسية على يد السجناء». ثم تكمّل: «كانت فترة الحمل صعبة جداً، لأن العلاج والعناية الطبية المطلوبة لم تكن متوفرة، وكانت تمر الأيام بالنسبة لي صعبة للغاية ومؤلمة، فخوفي على جنيني يؤرقني وقلقي على أبنائي في غزة يكاد يقتلني، وكما سمعت عنهم أي خبر عن طريق أهلنا في الضفة، يزداد شوقي وإيماني بأن رؤيتي لهم ستكون قريبة جداً».

ليلة الولادة

وحينما سالنا فاطمة عن ليلة الولادة، كان السؤال مؤلماً وذكراياته موجعة للغاية، فقد بدأت فاطمة الزرق حديثها بتنهيدة عميقة، لما تحمله تلك الليلة من

إضاءات نسوية

منهن ٨٦٠ أسيرة خلال انتفاضة الأقصى

اعتقال ١٣ ألفاً من الإناث منذ ١٩٦٧

وأسيرة من أريحا، وسبع أسيرات من جنين، و١٣ أسيرة من نابلس، وسبع أسيرات من الخليل، وست أسيرات من رام الله، ومن بيت لحم خمس أسيرات، وكذلك من طولكرم، وأسيرة واحدة من أم الفحم، وكذلك أسيرة من قلقيلية.

وقد تطرق التقرير إلى الأوضاع المعيشية في سجنى الشارون والدامون، حيث تبين أن الأسيرات يعانين من الارتفاع الحاد في أسعار الحاجيات التي يتم شراؤها من الكنتين، وحرمانهن من إخراج وإدخال الأعمال اليدوية أثناء زيارة الأهل، والحرمان من الاتصال مع الأهل عن طريق الهاتف، برغم أن القوانين تسمح بذلك، والمعاملة القاسية من السجناء، وبتاريخ ٢٠٠٩/٩/١٧، تعرضت إحدى الأسيرات لتحرش جنسي من قبل أحد السجناء، وعلى إثر ذلك تم وضعها في العزل الانفرادي. كما أن الأوضاع المعيشية سيئة في سجن الدامون من جميع النواحي، فسجن الدامون كان بالأساس مخزناً لتخزين الدخان، ويتكون من عدة أقسام، تزدحم الأسيرات فيه ويعانين من سوء التهوية والرطوبة العالية، وانتشار الحشرات والقوارض في كلا السجنين. وتشكو الأسيرات من حالات الإهمال الطبي وسوء المتابعة وانعدام الفحص المخبري وغياب الطواقم الطبية العديد من الأسيرات لمخاطر جسيمة، كما أن العلاجات التي تصرف للأسيرات ليست ذات فعالية علاجية. وهناك عدد كبير من الأسيرات اللواتي يعانين من أمراض خطيرة، مثل السرطان ونزيف حاد وفقر دم وأمراض السكري والضغط. تقوم إدارة السجن بالقيام بعمليات تفتيش مفاجيء وليلي ومتكرر دون مبررات حقيقية، ويتم إخضاع الأسيرات للتفتيش الجسدي المهين، وفي بعض الحالات التفتيش العاري، دون أدنى احترام للخصوصية والكرامة الإنسانية. تعاني الأسيرات من سياسة العزل والحبس الانفرادي والتنقلات التعسفية دون أدنى مبرر أو سبب ذو معنى، وهو ما يؤثر في التواصل الإنساني بين الأسيرات فيما بينهن، أو التأثير على مواعيد الزيارات العائلية وانتظامها، وما يؤثر على الوضع النفسي والعقلي للأسيرات، وهناك أسيرتان موجودتان في نفي تيرتسيا، خلافاً لوضع الأسيرات مع الجنائيات. تعاني الأسيرات من انعدام انتظام الكنتينة المرسله من وزارة شؤون الأسرى، وما ارتبط بها من اتفاقية مع مصلحة السجن، بتحديد شركة لتوريد احتياجات الأسيرات، حيث أدى ذلك إلى ارتفاع أسعار المواد ومحدودية نوعيتها وكميتها، وتجاوزها في أحيان كثيرة للاحتياجات الحقيقية للأسيرات، واستمرار تذرع إدارة السجن بالاتفاق، لفرض إرادتها على عمليات الشراء، بالإضافة إلى حرمان أسيرات القدس وعرب الداخل من الكنتين، بحجة أنهن يتبعن لدولة إسرائيل، كما ذكرت إدارة السجن، ولا يجب أن تشملهن الكنتين.



والأسيرة ميمونة جبرين من بيت لحم، اعتقلت يوم ٢٠٠٩/٤/٢٢، وما زالت على ذمة المحكمة، لها جلسة في شهر ١٠/٢٠٠٩م.

وجاء في التقرير أنه يوجد ثلاث أسيرات من قطاع غزة، الأسيرة روضة حبيب موقوفه منذ تاريخ ٢٠٠٧/٥/٢٠م، تم الإفراج عنها مؤخراً والأسيرة وفاء البس محكومة بالسجن لمدة ١٢ عاماً، وتعاني من حروق في جسدها بنسبة ٥٠٪، والأسيرة فاطمة يونس الزرق من غزة، وهي معتقلة منذ ٢٠٠٨/٥/٢٠م، تم الإفراج عنها والأسيرة لدى اعتقالها لم تكن تعلم أنها حامل، وأجريت لها الفحوصات في السجن، وتبين أنها حامل وتمت متابعتها بشكل مكثف في الزيارات، من قبل محامي نادي الأسير الفلسطيني، من لحظة علمنا بأنها حامل، واستطاع محامي النادي الحصول على قرار من إدارة السجن، بأن تضع مولودها دون أن يتم تقييد قدميها أو يديها، كما حدث مع أسيرات سابقات. ووضعت الأسيرة مولودها بتاريخ ٢٠٠٨/١/١٧ في السجن، واسمه يوسف، مع العلم أن الأسيرة أم أيضاً لثمانية أولاد آخرين، أكبرهم محمود ٢١ سنة، وأصغرهم ١٨ شهراً. وتفتقر الأم الأسيرة وطفلهما لزيارة الأهل، كونهم يعيشون في غزة، فزوج الأسيرة وباقي أولادها لم يروا أخاهم الصغير أو أمهم منذ لحظة اعتقالها. وذكرت الأسيرة فاطمة أنها تشعر بالألم لحرمانها من رؤية باقي أطفالها منذ لحظة اعتقالها. وأضاف فارس إن توزيع الأسيرات بحسب المنطقة الجغرافية كالآتي: ثلاث أسيرات من القدس، وثلاث أسيرات من قطاع غزة،

سلفيت - «معاً»: أصدر نادي الأسير الفلسطيني تقريراً مفصلاً عن أوضاع الأسيرات الفلسطينيات في السجون ومراكز التحقيق الإسرائيلية، حيث أفاد قدورة فارس رئيس نادي الأسير، أن المرأة الفلسطينية كانت وما زالت شريكة للرجل في مراحل النضال المختلفة ضد الاحتلال الإسرائيلي. وبين فارس أن قوات الاحتلال اعتقلت منذ العام ١٩٦٧، ٧٦٠ الف مواطن، من بينهم ١٣ ألفاً من الإناث، أي بما نسبته ٦٪ من معدل الاعتقالات، وبلغ عدد الأسيرات اللواتي تم اعتقالهن منذ العام ٢٠٠٠، أي مع بداية انتفاضة الأقصى ٨٦٠ أسيرة، من بينهم ما يزيد عن ١٢٠ أسيرة قاصرة. وذكر فارس أن عدد الأسيرات الحالي في سجون الاحتلال بلغ ٥٢ أسيرة، موزعات على سجنى الشارون والدامون ومراكز التحقيق الإسرائيلية، بحيث يوجد ٣٠ أسيرة في الشارون، و١٩ أسيرة في الدامون، وأسيرة واحدة في تحقيق المسكوبية، وأسيرتان في عزل نفي تيرتسيا.

وأشار إلى أن عدد الأسيرات المحكومات ٣٧ أسيرة، والموقوفات على ذمة المحكمة أو التحقيق ١٢ أسيرة، وأسيرتان رهن الاعتقال الإداري، وأن الأسيرة آمنه منى من القدس، هي أقدم الأسيرات، حيث اعتقلت بتاريخ ٢٠٠١/١/٢٠م، ومحكومة بالسجن المؤبد، لاتهامها بخطف وقتل إسرائيلي، وآخر من تم اعتقالها منهن، الأسيرة رندة أبو الرب من جنين، اعتقلت أثناء عودتها من الأردن بتاريخ ٢٠٠٩/٩/٢١م، وحالياً في مركز تحقيق المسكوبية.

وقد استعرض وجود ثلاث أسيرات معتقلات وأزواجهن، إيرينا سراحنة محكومة بالسجن المؤبد، وزوجها الأسير إبراهيم سراحنة محكوم ستة مؤبدات، وأحلام التميمي ١٦ مؤبداً و٢٠ عاماً، وزوجها نزار التميمي مؤبد، وإيمان غزاوي محكومة ١٣ عاماً، وزوجها شاهر عشة محكوم ٢٠ سنة، كما بين أنه يوجد خمس أسيرات وإخوتهن في الأسر، حنان من نابلس وأخيها عاهد، وفاتن وشافع السعدي من جنين، نجوى عبد الغني من طولكرم وأخوها صلاح، وميمونه وأكرم جبرين من نقوع في بيت لحم، وعبير عودة وأخوها جاسر وسعيد من جنين.

وبخصوص الأسيرات في الاعتقال الإداري، الأسيرة ماجدة أبو فضة من نابلس، اعتقلت بتاريخ ٢٠٠٨/٨/٦م، وجدد لها الاعتقال الإداري ثلاث مرات، والأسيرة رجاء الغول من مخيم جنين، اعتقلت بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٣١م، وانتهت مدة الاعتقال الإداري لها يوم ٢٠٠٩/٩/٣٠م. أما الأسيرات القاصرات فهن ثلاث أسيرات، الأسيرة براءة ملكي من رام الله من مواليد ١٩٩٤، محكومة ١١ شهراً، تنتهي في شهر ١١/٢٠٠٩م، والأسيرة جهاد أبو تركي من مواليد ١٩٩٣، اعتقلت في يوم ٢٠٠٩/٤/٢٥م، وتم حكمها ١٥ شهراً، وغرامة ماليه خمسة آلاف شيكل،

بين المخاوف والشكوك والآمال الباهتة

غزة - من ماجدة البليسي

فيما رأَت الطالبة الجامعية سمر صالح، أن المصالحة الوطنية هي مصلحة وطن بأكمله، ذاق ألوان العذاب من قبل الاحتلالات المتعاقبة، وصولاً إلى الانقسام الداخلي، الذي قضى على المشروع الوطني وعلى النظرة المستقبلية للشباب تجاه الوطن بأسره وتفكيرهم بالهجرة، إن ما فعله الانقسام الداخلي لم يفلح الاحتلال في فعله، من تشتيت وتشردم وتفكيك للعلاقات الاجتماعية، ومن خلال النظر للوثيقة المصرية للمصالحة، نجد أن مصلحة وتواجد الحزبين هي الغالبة على المصلحة الوطنية، التي يجب أن يتحلى بها الطرفان، خاصة إعمار غزة بعد حرب ستحل ذكراها الأولى بعد شهرين.

وتتابع: «من وجهة نظري، يجب الابتعاد عن المصلحة الحزبية الضيقة، وكيل الاتهامات والصفع على الخدود، والنظر للمصلحة الشعبوية العامة، ولنا فترة طويلة ونحن نقهر بعضنا، درسنا جميعاً موضوع في المرحلة الابتدائية (الاتحاد قوة)، وأظن أن هذا المنهاج قد مر على جميع القادة، بالرغم من أنه منهاج قاصر، لكنه درس رائع لم نستفد منه أبداً».

وتوجهت صالح برسالتها للمتجاوزين جميعاً، أن قرار فلسطين بأيديهم، وأن لا يلطخوا التاريخ، فهو قاس جداً في أحكامه، وأن يغلبوا مصلحة فلسطين على مصالحهم الحزبية، فنحن نحتاج إلى إعادة هيكلة الإنسان الذي حطم، حتى نستمر في مرحلة التنمية الانتعاقية الحققة، بدلاً من استجداء حتى المصالحة من الخارج، لا أحد يداوي الجرح كصاحبه.

وتواصل: «نحن النساء ندعوكم جميعاً إلى تغليب العقل ومصلحة فلسطين، أتوقع من المصالحة أن تفسح المجال لقدراتنا كنساء للتواصل مع أنفسنا ومع العالم الخارجي، وكذلك، إننا كنساء لدينا مهام وواجبات تجاه أسرنا وأنفسنا، والحصار والانقسام قتلها، وقتل الإرادة والطموح، فمن خلال المصالحة قد نستعيد بعض من طموحنا المسلوب الذي يجول في دواخلنا.

أما المواطنة أم أحمد، فكانت أكثر تشاؤماً من سابقاتها في الحديث، فلم تعد ترى أن المصالحة فيها منفعة وطنية وعامة، بعدما ما آلت إليه الأمور من تردٍ إلى هذا الحد، الذي يجعلنا ننتظر الموت عبر بوابات المعابر والمشافي، فالمطلوب ليس هو المصالحة، بل المطلوب من كلا الطرفين أن يتتخيا عن مهامهما بالنسبة للشعب، وأن يتركا الشعب كي يقرر من ستكون قيادته القادرة على حمل دفة المسؤولية الوطنية، وليست الحزبية الضيقة.

وترى أم أحمد أن الحل يكمن في الإسراع إلى صناديق الاقتراع، واختيار ممثلين لهذا الشعب، مخلصين وقادرين على حمل الرسالة والأمانة، وأن يحققوا الكرامة للمواطن، الذي فقد كل شي في ظل التناحر على الكراسي والمناصب.

أكثر فاعلية اتجاه أعمال حقوقها وإنصافها، والخروج بإستراتيجية واضحة كاولوية وطنية لها. وتختتم الأطرش رأيها بالقول: «أن المرأة لا تستطيع إلا أن تكون حامية المشروع الوطني الفلسطيني، حتى لو غيببت أو تأخرت في نيل حقوقها، فهي القادرة على مواصلة صنع التاريخ المشرف، وأن تكون العنقاء التي تخرج من تحت الرماد في بيت فلسطيني موحد، فهي تبذع في العطاء وتتالق عندما يعود غائبها ويشقى مريضها ويكبر صغيرها، فتجلس تحيك ثوب الحرية بفن التضحيات». نصرة قبلان عضو اللجنة المركزية لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني قالت: «المصالحة الوطنية بالمقام الأول ستكون بين قطبي فتح وحماس، ولكنها يفترض أن تصب في المقام الأول في مصلحة المواطن والشعب الفلسطيني، لأنه هو الذي يدفع ثمن الصراع وحالة الانقسام الداخلي، التي طالت آثارها وتداعياتها مجمل جوانب الحياة في المجتمع الفلسطيني، وزادت من معاناة الشعب الفلسطيني، الذي يتعرض لحرب شاملة يشنها الاحتلال على الأرض الفلسطينية، والإنسان الفلسطيني، والمقدسات الدينية في مدينة القدس والمسجد الأقصى.

فعلى قيادة شعبنا أن تستمع إلي نبض الشارع الفلسطيني، وتتعالى على الجراح، لتخلص شعبنا من المعاناة التي يعيشها المواطن، وإخراجه من أتون الانقسام، فأي تأجيل للمصالحة الفلسطينية مهما كانت المبررات، سوف يهدد النسيج الاجتماعي، وسيزيد من المخاطر على مشروعنا الوطني برمته، لأن الاحتلال الصهيوني يستغل حالة الانقسام الفلسطيني الداخلي، ليستفرد بأبناء شعبنا في شطري الوطن، ويشن حرباً مسعورة على كل ما هو فلسطيني دون أن يستثني أحداً.

وقالت مدير عام التأثير والاتصال في وزارة شؤون المرأة المقالة اعتماد الطرشاوي: «إن النساء يطمنن أن تحقق لهن المصالحة الوطنية نهضة في واقعهن الاجتماعي، وتحسن من قدراتهن وإمكانياتهن، وتساهم في عملية التنمية بشكل أفضل». وأكدت على أن عدم الاستقرار السياسي، انعكس بآثاره السلبية على وضعية النساء في جميع الجوانب، ونحى الجانب الاجتماعي جانباً، ولم تتفرغ القيادة لقضايا النساء الهامة، خاصة النساء المطلقات والأرامل وحقوقهن في المجتمع، معتبرة أنه إذا سادت أجواء السلام والمصالحة، فإن ذلك بالتأكيد سينعكس إيجابياً على النساء في جميع الجوانب، خاصة الاجتماعية والنفسية.

وتعرب الطرشاوي عن أملها في حالة تمت المصالحة، أن تشبع أجواء من حرية الرأي والتعبير، ويتسع هامش الحريات بشكل أفضل من الحالي، في ظل شعور النساء بالأمن والاطمئنان الذي انعدم في ظل عدم الاستقرار السياسي.

بيتفقوا.. ما رح يتفقوا

حديث المصالحة في الشارع الفلسطيني

رام الله - عزيز نوفل

الاستعمار وملف غولديستون وملف الأسرى بوجود أسير لدى المقاومه». ويشدد عزام على أن ما خسره الشعب الفلسطيني خلال الثلاث السنوات الماضية من القطيعة، يوازي ما خسرنه منذ ٤٨، و«بلا مبالغة». ويتابع: «أعتقد أنه حان الوقت لننهي هذا الملف ونتركه في مزابل التاريخ، حتى لا يذكره أحد، لأنه كان وصمة عار في جبين القضية الفلسطينية». ويأمل عزام أن تصل رساله الشعب الحزين بما يجري لأصحاب القرار، كي لا يضيعوا المزيد من القضية: «كلي أمل من كل الأطراف أن لا يضيعوا القضية أكثر من ذلك، وأن تتم المصالحة وتقدم إلى الأمام، ولا ننظر إلى الخلف، يكفي ما خسرنه».

كلام فاضي

وفي شارع الحسبة وسط رام الله، كانت الحاجة أم ابراهيم (٧٨ عاماً)، تتبع نتاج أرضها من الفجل والخس والبقدونس، بعد إلحاح طويل وافقت على الحديث، ليس لأنها لا تعلم، ولكن لأنها لا تريد الحديث، ومشغولة بـ «جمع رزقها»، بدلاً من «الخراف الفاضي»، على حد تعبيرها، ولأن فتح وحماس مشغولان باختلافهما على الكراسي، بدلاً من حل مشكلة فقرها وتوفير حياة كريمة لها.

تقول: «نحتاج إلى نية صافية للتوصل إلى اتفاق، ولكن ما يجري، كل منهم يريد أن يحصل على مكاسب أكثر، وعلى أتفه الأسباب يعودون للخلاف من جديد، الليلة الماضية رأينا في التلفاز كل منهم يسب على الآخر».

وتتابع أم ابراهيم: «لقد واكبت أحداث فلسطين كاملة، من النكبة والنكسة والانتفاضات، لم تكن بأسوأ حال مما نحن عليه الآن، ففي البيت الواحد اذا اختلف إخوة يقل الرزق، والجميع يطمع في العائلة، فكيف هو حالنا ونحن تحت احتلال؟». وللخروج من هذا المأزق كما تقترح أم ابراهيم، هو الضغط الشعبي على من اسمتهم «رؤساء فتح وحماس»، تقول: «الحل أن الشعب يقول كلمته، ويضغط ويثور على من يتاجر بمصالحة، ففي هذه الحالة يمكن أن يتفقوا».

صادقة وعزيمة قوية لطوي هذا الملف الشائك. وتتابع عواد في حديثها مع صوت النساء: «الموضوع ليس قضية خلافات حول بنود معينة، إنما صورة الفلسطيني سواء على المستوى العربي أو الدولي، ولا يعقل أن يستمر الجانبان بهذا الوضع».

وتعتبر عواد أن القضية ليست جوانب خلافية كما يصر الجانبان، وإنما مسائل شخصية، مثل عدم تقبل أي طرف لشخص في الطرف الثاني، وهذا يصب في خانة شخصنة الملف، أما الأمر الآخر في ما تقول عواد، فهو الاقتتال بمعنى كلمة اقتتال، وهو ما لاحظناه عبر تصريحات الطرفين في وسائل الإعلام على قضية المناصب في الحكومة، وهذا يؤكد بأن عامل المصلحة والمناصب والامتيازات المرافقة للمنصب هي أهم من المصلحة الوطنية التي يرفعها الطرفان ويتغنى بها.

وبحسب عواد، لو أن القضية الخلافية بين الطرفين هي تحرير الوطن وإزالة لأكثر من ٦٥٠ حاجزاً وعودة القدس والحفاظ على التراث، لما كان هناك خلاف بالمطلق، وكان اتفاق المصالحة وقع في وقت قصير، لأنه لا يوجد فلسطيني من الممكن أن يختلف مع فلسطيني على حل قضيتة الوطنية، وإنما الخلاف هو على المناصب والمهام، ومن هنا ربما لا يصل أو لن يصل الطرفان إلى اتفاق، إلا إذا نفي أحد الطرفين الآخر.

الإخاسر الكبير... نحن

وإلى حد كبير توافق حديث الإعلامية عواد مع حديث المواطن عبد الهادي عزام (٣٦ عاماً)، وهو موظف في جامعة النجاح الوطنية، يقول: «الانقلاب خلف صراعا على السلطة بسميات كثيرة، ولكن كلها بنتيجة واحد انقسام ما بين الضفه والقطاع، وقطيعة وضعت القضية الفلسطينية في نعش تنتظر فقط حفر القبور، والخاسر الأكبر نحن، الشعب الذي قدم الكثير للقضية».

ويتابع: «ياتي موضوع المصالحة في توقيت جيد لاغلاق هذا الملف، لأن المصالحة في هذا التوقيت ستعمل على توحيد الجهود في مواجهة وتيرة

المصالحة الوطنية، هذا المصطلح الذي جرى تداوله يومياً، في كل شارع ورزقاق وحرارة ومناسبة، هل يخدم المصلحة العامة؟ أم هو كما يروج له البعض مصلحة تخدم وتصب في صالح قطبي الصراع حرкти فتح وحماس، بعيداً عن باقي الفصائل والتنظيمات والقوى الأخرى، وانتهاءً بالشعب المغلوب على أمره.

هل للصوت النسوي مصلحة في هذه المصالحة التي يجري الحديث عنها؟ وهل تعني لها شيئاً وتصب في صالحها وصالح أسرتها؟ أو بمعنى أكثر قرباً ماذا تريد النساء من المصالحة؟ هذا تساؤل طرح على عدد من القيادات والناشطات والمنققات والنساء العاديات، ليدلين بدلوهن حول الموضوع.

الباحثة والناشطة يسرى الأطرش قالت: «إذا أردنا أن نتكلم عن المصالحة الوطنية الفلسطينية بالنسبة للوطن، فلا بد أن نتطرق بالحديث عن ايجابيتها وانعكاساتها على المرأة داخل الوطن، وبالتحديد المرأة الفلسطينية داخل قطاع غزة، فلطالما شبه الشعراء الوطن بالمرأة، فهل أعطينا المرأة حقها كي تعطي هي الوطن؟ إن إيجابيه المصالحة الوطنية قد تلقى بظلالها على كثير من النواحي الحياتية، والتي حملت عبئها المرأة، في ظل ارتفاع نسبة البطالة وازدياد من هم تحت خط الفقر، فقد كان مطلوب منها البحث عن ما يسد رمقها وعائلتها في ظل الإغلاق وفقدان الكثير من المواطنين أعمالهم، فقد تأتي المصالحة بانفراج نسبي وليس جذري، لما يرتبط بها بالوحدة الوطنية، فكل شيء وكل انفراج منوط بالوضع السياسي، فقد يعود أحمد وعلي إلى البيت على العشاء سوياً، وتنهار قصة الأخوة الأعداء، ويعود لقلب تلك الأم الأمل، أن عمرها لم يضع سدىً، وأنها من الممكن أن تعيد نسج الحياة العائلية، وحياسة أواصر المحبة من جديد، ولربما تعيد دفة الأخوة إلى أسرتها.

وتتابع الأطرش: «إن إعادة خلق الأجواء الوجدية ومداواة التشوه الحاصل، يتبع للمرأة الفلسطينية الإجابة عن السؤال الذي يطرح نفسه (أما آن لهذا الفارس أن يترجل؟) فهذه الأجواء تعطي للمرأة الاستراحة من مخاوفها وهواجسها، ودأبها الطويل بالأ يصيب الوطن إلا الخير، لتستعيد نشاطها في بناء ما بدأت في مجتمعا وفي ثورتها ضد الاحتلال، بانتزاع حقوقها كشعب فلسطيني يستحق الحياة، وباستكمال مشوار الحصول على حقوقها القانونية والسياسية والاجتماعية، حيث أن هذا النوع من النضال غاب في ظل الانقسام وتعطيل الجهة التشريعية، ما ساهم في تأخر المرأة للحصول على حقوقها.

ويحدو الأطرش الأمل، في أن تمكن المصالحة الوطنية الفلسطينية وتفتح أفاق جديدة أمام المرأة، لتعزيز وجودها في الحلبة السياسية، والعمل بشكل

في مركبة عمومية على خط بيتونيا - رام الله، كان صوت المذيع عبر المذياع يعلن نقلا عن مصادره موعداً لعقد اتفاق المصالحة بين «فتح» و«حماس»، إلا انه لم يكمل، فقد طلب أحد الركاب من السائق إغلاق المذياع قائلاً: «سكر هالراديو زهقنا منهم ومن مصالحتهم». الشاب بتلقائية أدار مفتاح المذياع على محطة أخرى تبث أغنية «خفيفة»، ورد على الراكب الذي يبدو أنه تعدى الخمسين من العمر: «بدنا نلاحقهم ونشوف بتفقوا ولا ما بتفقوا».

وبعد ذلك دار نقاش طويل بينهما، ما هو الحال في الشارع الفلسطيني الذي أصابته حالة «زهق» جماعي من حديث «المصالحة الذي لا ينتهي» بلا نتيجة.

ابني معهم وضدهم

في كل صلاة وقيام، تدعو الحاجة «أم فؤاد» دعاءً واحداً، أن تتم المصالحة بين فتح وحماس، وتعود الأمور إلى ما كانت عليه قبل الانقسام، تقول: «تابع الأخبار يومياً علي أسمع خبراً جيداً، حين يقولون مصالحة، أتفائل كثيراً، ولكنهم لم يصدقوا في أية مرة».

أم فؤاد تعتبر نفسها من أكبر المتضررين بهذا الانقسام: «الشعب الفلسطيني بالكامل عانى من الانقسام، إلا أنني عانيت الأمرين»، وذلك بسبب اعتقال ابنها مرات عديدة في الضفة.

أم فؤاد تعتقد أن ابنها سيفرج عنه ولن يعتقل مرة أخرى في حال تمت المصالحة، ولن تعود «تحمل همه الكبير» كما تقول.

وهذه السيدة التي تجاوز عمرها السبعين، تؤكد أن هذه التجربة من أقسى التجارب التي مرت عليها: «اعتقل معظم أبنائي الستة مرات كثيرة، وهدم منزلنا في النماثينات، وفي انتفاضة الأقصى اعتقل ابني المعتقل لدى السلطة حالياً خمس مرات، إلا أن الاقتتال بين فتح وحماس أصعب علي من كل ما مر بي، فبعد أن كان العدو من يباربنا أصبحوا يشاربون بعضهم».

تقول الإعلامية مها عواد من ضواحي مدينة القدس، إن ملف المصالحة يجب أن لا يكون رهنا بأي حدث أو خطأ أو تجاوز، ولو أن أحد الجانبين يمتلك نوايا

عمل المرأة حاجة اجتماعية أم تكميل لدور الرجل في المجتمع؟

غزة. إياد العبدلة

شريك معها، وأيضا لمتابعتها ومتابعة تفاصيل الولادة واحتياجاتها.

حاجة اجتماعية

«عمل المرأة حاجة اجتماعية ضرورية وملحة»، هكذا اعتبرت منسقة بناء القدرات لمشروع بناء مي شاهين أن عمل المرأة ضرورة قصوى يجب أخذها بعين الاعتبار، بحيث تتمكن من خلاله من ممارسة دورها بشكل فعال في المجتمع، من خلال وجودها في مختلف ميادين العمل، فهذا يتيح لها الفرصة بشكل أكبر للتعبير عن رأيها بحرية والمساهمة في صنع القرار. وأضافت شاهين إن التقدم السريع للمرأة في شتى المجالات، دفع الرجل إلى أخذ دورها الريادي على محمل الجد، وبات الرجل على قناعة تامة بأهمية دور المرأة العملي والوظيفي في شتى ميادين الحياة.

وأكدت شاهين على أن حاجة المجتمع للأدوار النسائية، تشمل كافة ميادين العمل والمراكز القيادية، بل إنه في بعض الميادين يفضل قيادة المرأة للعمل، معللة بأن المرأة صبورة بطبعها وتحتمل ضغط العمل أكثر من الرجل، لأن بداخلها الرغبة في التحدي والاستمرار، وهذا تجلي واضحاً عندما رأينا المرأة تحتل أماكن كانت فقط حكراً على الرجل.

وشددت شاهين على ضرورة تمكين المرأة اجتماعياً واقتصادياً وقانونياً، وأشارت إلى أن تحرر المرأة اقتصادياً، يجعلها مؤثرة فعلياً في الأشخاص المحيطين بها، فضلاً عن أنه يخفف من القيود الأسرية المفروضة عليها، بالإضافة إلى أن الاحتكاك والتعامل مع الآخرين يصقل شخصيتها ويعطيها القوة، وبالتالي تكون هذه خطوة ضمن خطوات تؤهلها إلى مركز صنع القرار، لأن فلسطينية الغد هي المرأة الفلسطينية المثقفة الذكية المتميزة في أوارها الوظيفية، سواء خارج المنزل أو داخله، وتستطيع أن تحمل رسالة ذات طابع جندي واضح، وتعمل على تعميم تجربتها الجندرية لجميع أفراد المجتمع.

ومن خلال تجربة فريدة من نوعها، أكدت الإعلامية علا الحلو من جمعية المرأة المبدعة، أن هناك العديد من المجالات تحتم على المؤسسة نفسها بل تفرض على المؤسسة وجود المرأة، لما لها من دور بارز في فهم العديد من القضايا أكثر من الرجل، عدا ذلك المرأة تبدي مرونة في التعامل، في مقابل خشونة الرجل الطبيعية في التعامل، وتستشري تلك الخشونة أثناء عصبية نتيجة موقف معين، فالمرأة لديها مكنوز داخلي تستطيع من خلاله تقديم ما يعجز عن تقديمه الرجل.

واعتبرت الحلو أن المرأة هي المكلمة للنصف الآخر الرجل، وتشاركه الحياة والوظائف البيئية، ولكن هذا لا يمنع منافستها للرجل في ميدان العمل بحسب خبرتها في المجالات التي تبذل فيها، بل ومن حق المرأة على الرجل أن يحترم ويقدر منافستها له، طالما أنها تؤدي إلى خدمة النوع الاجتماعي.

المرأة لها دور رئيسي في عملية التنمية والبناء الاجتماعي، وتعتبر الأساس لبناء الأسرة النواة، والتي تعتبر إحدى النظم الفرعية للنظام الاجتماعي، فلم يعد عمل المرأة مقتصرًا على الأعمال المنزلية والدور الإنجابي، وإنما تحصيلها العلمي وخبرتها الكبيرة، جعل المجتمع بحاجة ماسة إلى عمل المرأة، وأن تبادل الرجل الأدوار الوظيفية في المجتمع بحسب الكفاءة والخبرة.



ينحصر في العمل فقط خارج البيت، وأن عمل المرأة ينحصر في الدور الإنجابي والأعمال المنزلية، دون المشاركة الحقيقية والفعالية لكلا النوعين الاجتماعيين، في تبادل الأدوار الوظيفية في المجتمع، ولكن مع تقدم المجتمعات، أصبحت نظرة الشراكة وتبادل الأدوار تتجسد في الأسرة الحديثة، لأن هناك أدواراً وظيفية، لا يستطيع الرجل القيام بها مثل المرأة، بغض النظر عن دور الأمومة الذي يعتبر أساسياً بالنسبة للمرأة، والذي لا يتعارض مع عملها حسب القانون، لأن القانون كفل للمرأة إجازة أمومة مدفوعة الأجر.

مسؤولية اجتماعية

وأكدت على أن دور المرأة في النزول إلى العمل، نابع من احساس منها بالمسؤولية الاجتماعية الملقاة على عاتقها، دون الحاجة الاقتصادية للمشاركة في عملية التنمية والتمكين، لأن المجتمع مع مراحل تقدمه، أدرك أن لكل من الرجل والمرأة دوراً وظيفياً في المجتمع على حسب الكفاءة، فالمرأة الفلسطينية هي المتعلمة العاملة الشريكة في بناء المجتمع والأسرة، ومعنية بعملية تنمية المجتمع وتسعى للوصول لأماكن صنع القرار.

ورفضت الغنيمي بشدة الاتهامات التي أطلقت على المرأة، خصوصاً في وسائل الإعلام غير المسؤولة من مزاحمتها للرجل مكان العمل، حتى أن البعض قالوا: «النساء استولين على مقاعد الرجال الوظيفية»، وهناك العديد من الأقوال الشبيهة بذلك، والتي تؤدي إلى نفس المعنى، ودافعت الغنيمي عن هذه الاتهامات بالحقائق الرقمية الصادرة عن مركز الإحصاء الفلسطيني، في حين إنه لم تسجل هناك نسبة أكثر من ١٤٪ للمرأة العاملة، وفي سنوات الإغلاق والحصار الأخيرة هبطت النسبة إلى ١٠٪، وتطالب الغنيمي السلطة التشريعية والحكومة بسن قانون للرجل يمنحه «إجازة أبوية» مدفوعة الأجر أثناء ولادة زوجته، لأنه

تحدث الإعلام سابقاً وحديثاً عن المرأة العاملة، ووصف ذهابها إلى العمل أنه نابع من ضرورة ملحة أو حاجة ماسة إلى العمل لعدة أسباب، من الممكن أن تكون حقيقية ولكن لا يجوز التعميم، لأن هناك نساء أيضاً يعملن لأن المجتمع بحاجة ماسة إلى خبراتهن ودورهن الوظيفي والريادي في خدمة المجتمع.

حق وواجب اجتماعي

فاتن البيومي مقتنعة تماماً، بأن تمكين المرأة الحقيقي، يكمن في أن تكون مؤهلة وقادرة على العمل، لتكون شريكاً فاعلاً في المجتمع إلى جانب الرجل، حسب الدور المطلوب منها، والتي غالباً ما يكون حاجة اجتماعية لدور المرأة الوظيفي في المجتمع. وأضافت: «نحن دائماً ننظر إلى عمل المرأة كونها محتاجة اقتصادياً، ولكن الحقيقة أن المجتمع هو عادة ما يكون بحاجة إلى عمل المرأة». بالإضافة إلى أن عملها واجب وحق اجتماعي، يشمل النساء غير المحتاجات اقتصادياً إلى العمل أيضاً، فالمجتمع بحاجة إلى خبراتهن ودورهن المميز في عملية التنمية الاجتماعية.

وأشارت البيومي إلى حاجة المجتمع الأساسية لدور المرأة في تحمل القضايا الوطنية والاجتماعية على محمل الجد، وأكدت على دور المرأة تجاه البناء الاجتماعي الأساسي، الذي يشكل اللبنة الأولى لبناء المجتمعات الإنسانية، وأن المرأة تلعب أدواراً عدة، لا يستطيع أن يحل محلها الرجل، مشيرة إلى أن البناء الاجتماعي، يجب أن يكون بعيداً عن أي مصالح شخصية وفردية، بالإضافة إلى قيام المرأة بدور رافعة لبناء مجتمع ديمقراطي، يكفل للمرأة والرجل الحقوق المتبادلة.

فلسطينية المستقبل

من جهتها، تحدثت المديرية التنفيذية لمركز شؤون المرأة السيدة آمال صيام، عن حاجة المجتمع الأساسية لدور المرأة، وأشارت إلى أن حاجة المجتمع للمرأة تكمن في شتى مناحي الحياة، وأن هناك أدواراً لا يستطيع الرجل عملها بدون امرأة، وتساءلت صيام ما إذا كان الرجل يقدر عمل المرأة أم لا؟ وهل أن حاجة المجتمع لعمل المرأة نابعة من ثقافة سائدة؟ أو أن المجتمع يتعاطى مع الفكرة كعادة سائدة أو حاجة اقتصادية؟

ووصفت فلسطينية المستقبل بالشريك الحقيقي في عملية التنمية في كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتنموية والسياسية، وصولاً إلى مراكز صنع القرار. اعتبرت مديرة مركز الأبحاث والاستشارات القانونية للمرأة زينب الغنيمي، أن العمل حق لكل مواطن حسب قانون العمل، والذي يعطي كل إنسان قادر الحق في العمل، وعلى الدولة أن توفره، وأضافت أن خروج المرأة للعمل هو حاجة خاصة لها كإنسانة، وإن حق العمل للرجل والمرأة له علاقة بمشاركة الشخص نفسه في عملية التنمية، وكل إنسان يجب أن يكون له دور ملموس في هذه العملية.

وأشارت الغنيمي إلى التقسيم التاريخي القديم، الذي كان يعتبر أن دور الرجل

تغير مجرى حياتهن للأفضل

مؤسسات الإقراض الصغيرة نافذة أمل للنساء الفلسطينيات

رام الله - فيحاء ابراهيم

منهن، مبيئاً أن ٩٣٪ من دعم المؤسسة يتوجه للنساء بسبب عملهن في المنازل كربات بيوت، ويمتلكن مواهب خاصة في مشاريع معينة.

وبلغت أبو عصيدة إلى أن هناك طريقتين لدعم النساء، الأولى تتمثل في تمويل مشاريع صغيرة، بدانها ولم يتمكن من تطويرها، والثانية تطبيق أفكارهن لمشاريع محددة على أرض الواقع، حيث تقدم المؤسسة لهن التمويل اللازم عبر نظام الإقراض، ويستطعن بذلك إنشاء المشاريع وتطويرها فيما بعد، والاستفادة منها وسداد القروض براحة أكبر.

ولم يغفل أبو عصيدة السبب الرئيسي الذي يدعو النساء إلى الاستعانة بمثل هذه المؤسسات، فيقول إن شروط سداد القرض تكون عادة أسهل من المصارف المحلية، من حيث الخدمة الأسرع ودعم كافة الأنشطة سواء كانت تجارية أو زراعية أو خدماتية.

وأضاف: «نتعامل بشكل أسهل مع المواطنين، فمثلاً لو احتاج أحدهم لثلاثة آلاف دولار، فإنه يحتاج لثلاثة كفلاء أو كفيلين في أحد المصارف، ويجب أن يكون الراتب محولاً على المصرف نفسه، ولكننا نقبل الكمبيالات وغيرها، ونستطيع أن نمد الدعم عن طريق عدد من المصارف في آن واحد».

وأكد أبو عصيدة، أن الإقبال على المؤسسات المماثلة يزداد عاماً بعد آخر، حيث إن المعاملة السهلة تجذب الكثير من السيدات للتعامل مع المؤسسة والاستفادة منها، منوهاً إلى أن المصلحة المشتركة بين المؤسسة والمواطن، تستدعي أن يتم كل منهما التزامته في المواعيد المحددة، ولكنه بين أن الظروف الاستثنائية لإحدى السيدات قد تؤجل موعد سداد القرض، في محاولة للتسهيل عليهن.

وتعتبر أم صالح أن ما حصل لها كان نعمة من الله، فهي حسب تعبيرها «تشكره صباح مساء» على اليوم الذي تعرفت فيه بمؤسسة مماثلة، كي تغير من وضعها المادي الذي كان متدهوراً.

وما هي إلا سنوات قليلة، حتى بدأت السيدة تلحظ التغيير في مستوى معيشة عائلتها، فبعد أن طورت من منتجات البقالة الصغيرة، قررت افتتاح محل تجاري آخر بمساعدة المؤسسة وتمويلها، وفق برنامج إقراض فردي متفق عليه، بعد أن حصلت على ثقة المؤسسة من خلال تسديد القروض في المواعيد المحددة.

وتتابع: «كان وضعنا المادي سيئاً للغاية، فزوجي كان أسيراً لدى الاحتلال، ومكث ما يقارب ١٧ عاماً في السجون، ولم يكن لدي أي دخل اعتاش منه أنا وأطفالي السبعة، إلا بقالتي الصغيرة، ولكنني بعد أن تعرفت على المؤسسة استطعت افتتاح مشاريع أخرى، وتشجعت على تطوير البقالة، ثم تمكنت من شراء سيارة، ومن تعليم أطفالي ومتابعتهم، حتى أصبح جزء منهم يعمل عملاً خاصاً به».

طبيعة الدعم

تلك الحكاية تكررت فصولها كثيراً في فلسطين، فمؤسسات الإقراض الصغير حرصت على تطوير مشاريع الفلسطينيين بشكل عام، والنساء بشكل خاص. ويوضح مدير فرع مدينة رام الله في مؤسسة فاتن ماهر أبو عصيدة، أن المؤسسة تدعم النساء بشكل خاص، وفق نسبة كبيرة تطول قطاعاً واسعاً

لم تكن أم صالح تعلم أن «طاقة الفرج»، كما تسميها، ستفتح لها حين مرت من أمام بقالتها المتواضعة، سيدة لفتت بساطة تلك البقالة انتباهها، وما أن تجاذبت معها أطراف الحديث، حتى عرضت عليها الاشتراك في مؤسسة، قد تساعدها على تحسين وضع مصدر رزقها الوحيد وتطويره.

كان ذلك قبل ثمانية أعوام، عندما تعرفت أم صالح من سكان مدينة البيرة على إحدى مؤسسات الإقراض الصغير ومساعدة المشاريع الصغيرة، ولم تكن بضعة أسابيع تمر على تلك الحادثة، حتى تعرفت على المؤسسة وأهدافها وطرق التعامل معها.

البداية

وتقول السيدة الخمسينية، إن بداية اشتراكها مع هذه المؤسسة تمت عبر مجموعة من السيدات من المدينة ذاتها، اللواتي أحيين الاستفادة من قروض المؤسسة، فكانت القروض تعطى لهن في البداية عبر سيدة واحدة منهن، وكانت حينها أم صالح، وتوزع المبالغ المالية على بقية النسوة ليطورن مشاريعهن. وتضيف: «كانت لدي تلك البقالة الصغيرة، وفي البداية كنت أحسن نوعية المنتجات التي أشتريها من الباعة، وأزيد من عددها، وكنت أسد ما يترتب علي من مبالغ في الوقت المحدد».

ولأنها كانت كذلك، قدمت لها المؤسسة شهادة تقدير تشجيعية، للمواظبة على سداد القروض في مواعيدها المحددة، كي تتمكن من الاستفادة بمبالغ مالية أكبر في المراحل اللاحقة.

المراة العربية والعملة

تحدي التقاليد
وفرص الاندماج

بقلم: أحمد عرار

إن وضع المرأة ومكانتها، هو ما يعكس مدى الاهتمام الذي يوليه المجتمع للدور الذي تلعبه في المساهمة في التنمية وتطوير المجتمع. وقد أصبح من المسلم به اليوم أنه لا تنمية بشرية مستدامة دون تمكين المرأة من توسيع خياراتها من خلال إتاحة وتيسير فرص الحصول على التعليم بمراحله ومستوياته المتعددة، والتدريب بكافة أنواعه، والعمل دون تمييز، إضافة إلى حقها في تولي مناصب عليا في الدولة ومساهماتها في صياغة القرارات والقوانين، وهناك العديد من الدراسات وتقارير الأمم المتحدة ومنظمات التنمية العالمية، التي تؤكد على هذه الحقوق وأهميتها بل تؤكد أيضاً على أولويتها في مسيرة التنمية، هذه التقارير أيضاً أشارت إلى المفارقة الحقيقية حول دور المرأة في المجتمع، بين دورها في المجتمع قبل اكتشاف النفط، ودورها بعد اكتشافه، والحديث هنا ربما يخص أكثر المرأة الخليجية، والتي لا تزال الفرص محدودة أمامها، مع وجود بعض الاستثناءات.

حيث كانت المرأة في المرحلة الأولى تشكل ركناً أساسياً في حركة التنمية، وإن كان هذا الدور بعيداً عن الأشكال القيادية والتمثيلية لفئات السكان أو الطوائف المختلفة، كما أشار إلى ذلك د. أحمد الطراح في بحثه «التنمية البشرية في دول مجلس التعاون الخليجي: النجاحات والإخفاقات»، مؤكداً أن دورها هذا كان مؤثراً في إدارة النشاط الاقتصادي والاجتماعي للأسرة، في ظل غياب الزوج لفترات طويلة خارج البيت، بسبب رحلاته للتجارة، أو لانخراطه في أعمال الغوص طلباً للرزق. وتعود الأسباب في ذلك إلى أن المرأة في الخليج كانت تساهم بشكل ما في «الإنتاج» ولو كان ذلك الإنتاج أولياً، مثل العمل المنتج في البيت أو خارجه.

وقد كانت المرأة الخليجية والعربية عموماً تقوم في المجتمعات الريفية والبدوية بالعمل، ولكن يتعطل دورها نسبياً في المدينة، ويتعطل أكثر في الأسر «المرفهة»، وكلما كانت المرأة في المدينة التقليدية من أسرة أرستقراطية، شددت قيود التقاليد الاجتماعية الخناق عليها.

ولقد ناضلت المرأة في سبيل مكان أفضل لها تحت الشمس، وخاصة بعد أن بدأ التغيير الاجتماعي يأخذ مجراه، وكان نضالها هذا يختلف من قطر إلى آخر. وعلى الرغم من كل الإنجازات التي حققتها المرأة العربية في مجالات التعليم، سواء من حيث الطلب الاجتماعي عليه أو إصرارها على استكمال كافة مراحل السلم التعليمي في مختلف التخصصات بنجاح، والذي يبدو واضحاً في ارتفاع مخرجات التعليم الجامعي والعالي من قبل الطالبات. إلا أن هذه الإنجازات لم تنجح في زيادة نسبة مشاركتها في قوة العمل الوطنية، ولم تنجح أيضاً في تعديل المواقف والمعايير الاجتماعية التمييزية ضد المرأة، والتي تشدد بنحو حصري على «الدور الإنجابي للمرأة ورعايتها للأسرة وتفضيل بقائها داخل المنزل»، مما يؤدي إلى تعزيز اللامساواة بين الرجل والمرأة في مختلف مناحي الحياة.

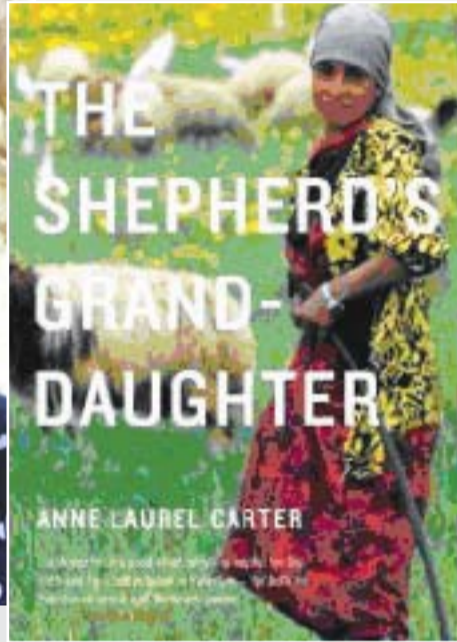
إلا أن هذا الواقع بدأ في التغيير، وذلك في ظل تأثيرات العملة وظلالها، فثمة تغييرات كثيرة وهامة تضع الفرص أمام النساء لتحقيق واقع أفضل، من خلال انخراطها الفعلي والاندماج مع شرائح أخرى موجودة في المجتمع، وذلك بفضل سيادة فكرة «التكيف والانفتاح على الآخر»، وتراجع التشدد التفضيلي الاجتماعي بين شرائح المجتمع، وصعود القيم الاقتصادية والإنسانية والحياتية، التي أفرزتها العملة، إضافة إلى تضائل تأثير قيم المجتمع التقليدي على الشرائح المجتمعية المتطورة والمفتحة على العالم وثقافته، من خلال الخروج على الكثير من الأعراف والتقاليد، التي تعيق المرأة وتحد من حريتها في العمل، هذا بالإضافة إلى ما سببته وستسببه بشكل أكبر العملة من تغيرات وتبدلات، تتمثل في تبدل الكثير من النظم الاجتماعية وأنساق القيم، حيث يخترق الترابط الأسري والاجتماعي لدى شرائح تلك المجتمعات، مع تصاعد الضغط من أجل تغييرات تشريعية جذرية والساعية حتى الساعة للاندماج، مثل أبناء المواطنة المتزوجة من «أجنبي» أو التصديق التشريعي الديني التراثي أو الحديث.

كما سوف يزداد دور المرأة في المجتمع من خلال توسيع نشاطها في مجالات العمل التطوعي، ومن خلال الجمعيات الأهلية ومنظمات المجتمع المدني وتوسيع مشاركتها المجتمعية التي تتعلق بالعمل على زيادة التوعية السياسية، والدفاع عن حقوق المرأة الاجتماعية والإنسانية في المجتمعات العربية. وما يشكله الضغط الدولي من خلال منظمات حقوق الإنسان وهيئات المجتمع المدني، في دعم دور المرأة للمطالبة بحقوقها السياسية، كحق الترشيح والانتخاب في المجالس والبرلمانات، إضافة إلى حق تولي المناصب القيادية والسياسية العليا في تلك الدول، وتحديد المناصب الوزارية، والتي ستعمل الأنظمة العربية ولو بالحد الأدنى، على إرضاء المجتمع الدولي بإعطاء هامش لهذه المطالب. هذه الفرص وغيرها، هي ما سيجعل المرأة في تحدٍ حقيقي أمام نفسها وأمام المجتمع، والذي قد نجحت فيه من خلال نماذج مشرفة، حققت تجارب ناجحة على الصعيد الاقتصادي والسياسي، وكانت نموذجاً متميزاً بكثير عن الرجل العربي، والذي لا يزال يفكر بعصر الحريم الذي سيدوعه قريباً وإلى الأبد.

آن كارتر...

الجانب الآخر من الرواية

روز شوملي مصلىح



رواية حفيدا الراعي هي رواية للفتيان، تطرح الحياة اليومية للفلسطينيين، من حيث ارتباطهم التاريخي بالأرض، أكان ذلك في الزراعة أو في تربية الحيوانات.

وتتميز الرواية بحب كبير للأرض، الذي يتعارض مع نظرة المستوطن، الذي يدعي أن الأرض أرضه. تقول كارتر عن روايتها: «حفيدا الراعي ليست كتاب تاريخ، وهذا لا يعني أن تظهر القضية السياسية، لكن دون إطالة».

كتاب حفيدا الراعي هو الكتاب السابع عشر لأن كارتر. تقول آن كارتر: «إنه الكتاب الأفضل والأكثر صعوبة، ليس سهلاً أن تكتب عن ثقافة أخرى».

آن كارتر عاطفية جداً، وتقول في ذلك: «أحياناً أبكي وأنا أكتب، إذا لم تتأثر بما تكتب، فلن تتمكن من جعل القارئ يتأثر». وواصلت حديثها وفي عينيها قطرات دمع: «الذي يأتي من عالم آخر لن يصدق ما يحدث هنا، عندما أتيت إلى فلسطين في العام ٢٠٠٥، لم أكن قد قررت أن أكتب رواية عنها، شعرت بخجل، كيف لم أر ذلك في العام ١٩٧١». وأضافت: «في الغرب، نحن محاطون بأدب الهولوكوست، وهو مؤثر جداً. كتبت رواية حفيدا الراعي وظننت أنني أكتب للشعب اليهودي على أمل أن يتوقف عن الاحتلال. عليك أن تكتب عنه بيدك. الكتاب أطف من الواقع- ولكني كتبتة لفتح ثغرة للقراءة».

قامت كارتر بعدة قراءات لرواية حفيدا الراعي في المكتبات في كندا، وقد استمع إليها الكثيرون من ضمنهم عدد من اليهود. وتقول كارتر أن هذه الرغبة في الاستماع إلى وجهة أخرى، مرتبطة إلى حد كبير بتأثير الحرب في غزة: «كانت الحرب في غزة نقطة تحول، الناس في أمريكا الشمالية شعروا أن ما حدث في غزة لم يكن عادلاً، وقد كنت والناشرة مندهشتين، حينما أخذ الكتاب جائزة جين آدمز للسلام للعام ٢٠٠٩ (Award of Jane Addams). ومن الجدير بالذكر أن آن كارتر تقاسمت الجائزة مع أطفال غزة».

وتقول آن كارتر عن ارتباط الشخصية بالمكان: «على الكاتب أن يفكر مثل كاميرا، بمعنى أن تضع الشخصيات في الحديقة مثلاً، والحوار الذي يتضمنه المشهد، وهذا يضيف حيوية على الكتابة».

آن كارتر من مواليد ١٩٥٣، حاصلة على الماجستير في التربية، متزوجة ولها أربعة أطفال. زوجها داعم حقيقي لها ككاتبة، وقد مؤل الجزء الأكبر من زيارتها لفلسطين.

حاصلة على عدة جوائز في مجال أدب الأطفال، وهي عضوة في اتحاد الكتاب الكندي.

لم تكن زيارة آن كارتر إلى رام الله هي الأولى، فقد سبقتها زيارات أخرى، بدأت في العام ٢٠٠٥، والتي شكلت تغييراً في مفاهيمها حول العالم ورؤيتها لما يحدث في فلسطين.

في العام ٢٠٠٥ قامت آن كارتر بزيارة فلسطين بهدف تدريب مجموعة من كتاب أدب الطفل الفلسطينيين، بناء على اختيارها، وقد شكلت زيارتها كما تقول: «علامة فارقة في كتاباتي للطفل».

لم تكن آن كارتر تحلم بكتابة رواية طفل فلسطيني يعيش في ظل الاحتلال عندما زارت رام الله في المرة الأولى، وأذكر أننا سألناها في أول لقاء لنا، إن كانت تنوي كتابة رواية تأخذ فلسطين إطارها، لم تكن حينها على يقين من ذلك، خاصة أنها لا تعرف الوضع الفلسطيني، ولا تعرف ثقافته، وما عرفته في أول زيارة لها إلى فلسطين لم يكن أبداً عن الفلسطينيين، بل عن حياة الكيبوتس والتي تعود للعام ١٩٧١. في تلك الزيارة، لم تلتق كارتر بأي فلسطيني، وتقول: «في ذلك الوقت رأيت وجهة نظرة واحدة، ولم أعرف وجهة النظر الأخرى».

بعد زيارتها الأولى لفلسطين، تعرفت آن كارتر على الجانب الآخر من الرواية. ولكن هذه المعرفة، حسب قولها، لم تكن كافية لكتابة رواية تدور أحداثها في فلسطين. كان عليها، كما تقول، أن تأتي مرة أخرى لتعيش الوضع والحياة الفلسطينية اليومية.

رفضت آن كارتر أن تعيش في فندق، وأصررت أن تعيش مع أسرة فلسطينية لديها أطفال، خاصة أنها ستكتب روايتها عن طفل فلسطيني. وفي ذلك لم تجد مشكلة، حيث عاشت مع أسرة فلسطينية في رام الله، ومع أسرة فلسطينية أخرى في الخليل. وشكلت الأسرة الفلسطينية في الخليل محور روايتها «حفيدا الراعي»، التي صدرت مؤخراً، والتي حازت على جائزة مؤسسة القراءة الدولية للكتاب المتميز لمجتمع كوني.

وتقول رئيسة اللجنة التي منحت الجائزة عن آن كارتر: «تأثرت بالصدقة العابرة للحدود، وساعدت على فهم قضايا الشرق الأوسط. فالكتاب العظيم يجعل القارئ يرى العالم بمنظار جديد». ومن حيث الأسلوب، تشيد اللجنة بأسلوب الرواية العذب وبلغتها الجميلة، وبقوتها في إبراز الهوية الثقافية التي احتلت أبعاداً أكثر عمقا من الطعام واللغة.

آن كارتر عرفت بكتاباتها عن المواطنين الأصليين والمضطهدين، وروايتها «حفيدا الراعي»، هي صرخة تطلقها لتسمعها أمريكا الشمالية، من أجل النظر بموضوعية إلى الظلم الذي لحق بالفلسطينيين، من اغتصاب للأرض والتهمير وعنف يمارس يومياً.



ظاهرة تأنيث الفقر

فقيرات لا زلن يراوحن مكانهن



رام الله: فداء البرغوثي

المهنة، فهي تصل إلى النصف في العديد من الحالات والمجتمعات. وعن أبرز الإفرازات السلبية لظاهرة تأنيث الفقر، أكد رمضان على أنها تكمن في انتشار ظاهرة عمالة الأطفال، حيث لا تستطيع المرأة التي ترأس الأسرة، وبسبب ضعف دخلها من تغطية النفقات لأولادها، بما يشمل نفقات التعليم والصحة، وبالتالي لا خيار أمامها سوى البحث عن مصادر للدخل، ما يعني بروز انتشار ظاهرة عمالة الأطفال، التي تنعكس سلباً على نفسية الأطفال.

كما أشار رمضان من جانبه إلى وجود علاقة واضحة ما بين درجة تعليم المرأة وبين الفقر، إذ كلما زاد تعليم المرأة كلما قلت درجة وقوعها في شرك الفقر، على اعتبار أن التعليم يساهم في توسيع خيارات المرأة وفرصها، كما أن هناك علاقة طردية بين زيادة عدد أفراد الأسرة المعالة من قبل المرأة التي ترأس الأسرة وبين الفقر، أي أنه كلما زاد عدد أفراد الأسرة زادت درجة الفقر. هذا بالإضافة إلى أن ممارسات الاحتلال أدت عبر استهداف الرجال اقتصادياً من خلال سياسة مصادرة الأراضي، واستهداف الصناعة وتدمير البنية التحتية والمنشآت، ناهيك عن الاستهداف السياسي عبر الاعتقال والاعتقال، إلى تحميل المرأة الفلسطينية أعباءً شديدة، حيث أن ٤٢٪ من أسباب رئاسة المرأة للأسرة على المستوى الاقتصادي والمالي، يعود إلى ممارسات الاحتلال واستهداف الرجل، والذي كان معيلاً للأسرة و١٤٪ بسبب الطلاق والانفصال.

أثير الانقسام

وأكد رمضان أن السلطة الوطنية الفلسطينية، لم تستطع العمل على إزالة الغبن بحق النساء، فمشاركة المرأة في سوق العمل لا تتجاوز الـ ١٤٪، ومعظمها يتركز بالأعمال التقليدية والنمطية، كما لم يتم الشروع باعتماد قوانين وسياسات تؤكد على المساواة وعدم التمييز، رغم بعض المحاولات الخاصة بإقرار الحد الأدنى من الأجور في إطار قانون العمل، وكذلك عبر كل من قانوني التأمينات الاجتماعية والخدمة المدنية، إلا أن تلك القوانين لم تطبق بسبب حالة الانقسام، وكنيجة للوضع فإن أولوية الصرف في موازنة السلطة لصالح الأمن والنفقات الاستهلاكية، وليس إلى قضايا التنمية البشرية ومنها قضية النساء، وقد جاء الانقسام الفلسطيني ليعطل من عمل المجلس التشريعي، ويضعف دور المنظمات النسوية بالضغط والتأثير على صناع القرار، لاعتماد قوانين منصفة، تساهم في إزالة الاضطهاد، وتعيد تصويب المعادلة على أسس جديدة من المواطنة المتساوية والمتكافئة. مضيفاً أن الخطاب النسوي للعديد من المنظمات النسوية الأهلية «الديمقراطية»، لم يستطع أيضاً الوصول إلى الفئات الفقيرة والمهمشة من النساء، الأمر الذي استفادت منه قوى الإسلام السياسي، حيث أن حوالي ٥٥٪ من النساء صوتن لصالح كتلة الإصلاح والتغيير في الانتخابات التشريعية، التي تمت في يناير / ٢٠٠٦، الأمر الذي يجب أن يستحث النخبة النسوية من المنظمات الأهلية «الديمقراطية»، لإعادة صياغة الخطاب المستخدم،

بحيث يستطيع ملائمة ثقافة واحتياجات النساء المهمشات في المجتمع. وأخيراً أكد أبو رمضان على ضرورة الضغط من قبل النساء، من أجل إنهاء الانقسام، عبر بلورة مؤسسة تشريعية وسياسية واحدة في الوطن، من أجل القدرة على القيام بآليات الضغط والتأثير لاعتماد قوانين وتشريعات وسياسات وموازنات مناصرة للمرأة، وتساهم في إزالة الغبن والتمييز السلبي بحقها، هذا بالإضافة إلى إعداد خطط بالمشاركة ما بين الوزارات المعنية والقطاع الخاص والمنظمات الأهلية، تعمل على تدريب النساء، وتمكينهن عبر زيادة قدرتهن، بهدف نقلهن من مرحلة الإغاة والاعتماد على مرحلة التنمية والاعتماد على الذات. ناهيك عن ضرورة الاهتمام بقطاع المشاريع الصغيرة والصغيرة جداً، وذلك عبر استهداف النساء، والعمل على تدريبهن وتزويدهن بقرض ميسرة لتنفيذ مشاريع مدرة للدخل. كذلك تشكيل هيئة أهلية لمكافحة الفقر، تأخذ في صدارة اهتمامها موضوع المرأة، والعمل على بلورة السياسات والبرامج التي تساعد في دمجها إنتاجياً وتنموياً.

من جانبه أشار حمدي الخواجيا إلى وجود ارتباط عضوي ما بين العمل اللائق وتأييث الفقر، منوهاً إلى أن مفهوم العمل اللائق، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الحياة الكريمة، بما في ذلك ما توفره الدولة من قضايا مرتبطة بالحماية الاجتماعية والمنظومة الاقتصادية للدولة، وأيضاً بمواقع العمل في داخل المنشآت وخارجها، بما في ذلك القطاع غير المنظم.

وعرج الخواجيا على بعض المؤشرات الدولية ذات الدلالة بتغييب العمل اللائق للنساء، من بينها أن النساء العاملات في العالم يشكلن ما نسبته ٤٩٪، في عام ٢٠٠٦، مقابل ٧٤٪ للرجال، إلا أن ذات النسبة في فلسطين تنخفض لتصل إلى ١٥٪، بينما تصل في إسرائيل إلى ٥٩٪، وفي الأردن تصل إلى ٣٩٪، وعلى صعيد نسب البطالة فتصل إلى ٦٪، وفي الشرق الأوسط ترتفع النسبة لتصل إلى الضعف تقريباً، أي ما نسبته ١٣٪، في حين ترتفع النسبة في فلسطين لتصل إلى ٢٢٪، مشيراً إلى أن الرقم هذا يشير إلى نسب البطالة العامة في صفوف الرجال والنساء معاً. ولكن إذا ما نظرنا إلى إجمالي البطالة لدى الإناث، فهي تزيد عن ٢٢٪، وترتفع هذه النسبة أكثر بين صفوف النساء المتعلقات لتصل إلى ٣٧٪، وهذا يعني أنه كلما زادت نسبة تعليم النساء عن ١٣ سنة فأكثر كلما زادت نسبة البطالة بين صفوف النساء، بينما نسبة البطالة بين النساء الأقل تعليماً في المجتمع الفلسطيني، لا تزيد عن ٢٪، الأمر الذي يشير بدوره إلى أن هناك حاجة مجتمعية في المجتمع الفلسطيني للنساء غير المتعلقات، وهذه بدوره أمر له دلالات خطيرة في واقعنا الفلسطيني، فنحن من ناحية نشجع التعليم، لكننا في ذات الوقت غير قادرين البتة على توفير الوظائف للنساء، وكاننا نقول لا داعي لأن ترسلوا بناتكم إلى الجامعات، فسوق العمل ليس بحاجة لهن.

وعليه، أثار الخواجيا مسألة منهجية التعليم واختيار التخصصات والتعليم التقني والمهني، وتغييب المرأة الفلسطينية عن بعض القطاعات، والتي انعكست بدورها على تأنيث العمل، وبالتالي تمة حاجة قوية لإعادة رسم سياسة الموازنة ما بين سوق العمل الفلسطيني والتعليم، داعياً إلى ضرورة تشكيل هيئة سياسات العمل وفقاً لقانون العمل الفلسطيني، بالرغم من مطالبة العديد من الوزراء والخبراء لتشكيل ذات اللجنة، والتي يجب أن تكون بدورها منفصلة عن ما يسمى دقة الحكم في البلد، بمعنى أن تكون لها اعتبارات وجودية منفصلة عن الدولة، من أجل رسم السياسات وتطبيقها على المؤسسات المختلفة.

وأشار الخواجيا إلى أن العمل اللائق، يعني توفير العمل للمرأة المتعلمة والمرأة غير المتعلمة، والذي يتضمن بدوره ما يسمى بالعمالة الكاملة والعمالة المنتجة، منوهاً إلى أن العمالة الكاملة تعني عدم وجود البطالة في صفوف النساء، في حين تعني العمالة المنتجة الاعتراف بوجود المرأة وإنتاجيتها في الأنشطة الاقتصادية غير مدفوعة الأجر، والتي عادة ما تعمل بها النساء.

فجوات قانونية

وتطرق الخواجيا أيضاً إلى جملة من الفجوات القانونية التي تعانيها النساء، مشيراً بدوره إلى أن القانون الأساسي، أشار إلى المساواة بشكل عام، لكنه لم يذكر مكانة المرأة وعدم التمييز ضدها بشكل واضح، ولم يخصص أي مادة للمرأة العاملة، ولم يلزم عقوبات رادعة لحظر التمييز ضد المرأة. أما وضعية المرأة في قانون العمل، فقد أفرد مواد خاصة بحقوق المرأة العاملة، لكنه استثنى العاملين من الدرجة الأولى، وهذا في حد ذاته تكريس لتبعية المرأة للرجل، كما أنه لم يوفر حلولاً للحماية من البطالة لكلا الجنسين، هذا بالإضافة إلى اشتراط القانون لإجازة الأمومة عملها ٦ شهور مع نفس صاحب العمل، وعدم توفيره لمواد ذات علاقة بحضانة الأولاد لدى صاحب العمل، وأخيراً استثناء خدم المنازل من الحماية القانونية.

وأضاف الخواجيا، أن قانون الخدمة المدنية يخلو هو الآخر من أي تمييز إيجابي لصالح النساء، كذلك لم يفرّد فصلاً خاصاً بتشغيل النساء أسوة بقانون العمل، ناهيك عن عدم إلزامه بإنشاء دور حضانية قريبة من موقع العمل. وأخيراً، أوصى الخواجيا بضرورة تعديل القانون الأساسي، ليضمن بنوداً رادعة، تحظر التمييز بين الذكور والإناث، هذا بالإضافة إلى تعديل قانون العمل لضمان التمييز الإيجابي في التشغيل للإناث، ناهيك عن إعطاء تسهيلات بنكية أفضل للنساء، وإعطائهن أفضلية أكبر في التوظيف.

أما هبة الزيان التي استعرضت بدورها تجارب لنساء فقيرات من الواقع في غزة، فقد أشارت بدايةً إلى الأزمات التي تعانيها النساء أيضاً، هي مشكلة الوصول إلى المصادر والتحكم أو اتخاذ قرار بشأنها، إضافة إلى ما تم ذكره سابقاً، من حيث الوصول إلى المهن والوظائف والميراث والفرص التعليمية. مشيرة إلى أن النساء في غزة، واللواتي يملكن الأراضي، بأنهن لا يستطعن بيعها أو استثمارها بدون استئذان الزوج، وبالتالي تصبح مسألة صناعة القرار والتحكم بالموارد بالنسبة للنساء الفقيرات أزمة أكبر، مقارنة مع النساء غير الفقيرات.

وتطرق الزيان أيضاً إلى أسباب تأنيث الفقر، مشيرة إلى سبب قد يثير دهشة البعض، وهو زيادة عدد الأسر التي ترأسها نساء، فالاعتقاد السائد لدى البعض هو أن ذات الزيادة، تعني بأن النساء أصبحن ربوات أسر، وبالتالي أصبح لديهن القدرة للوصول إلى المصادر أو التحكم بها، إلا أن الواقع يشير إلى عكس ذلك، تحديداً بعد الدراسة التي أجرتها اليونيفيم عن أوضاع النساء بعد الحرب الأخيرة في غزة، والتي أظهرت أن هناك إقبالا من النساء على الأعمال المنزلية، أي خروجهن من المنزل للعمل كخادمات في أسر أخرى.

عقد طاقم شؤون المرأة، ندوة بعنوان «ظاهرة تأنيث الفقر» يوم الخميس الموافق ٨ / ١٠ / ٢٠٠٩ في مقره في رام الله وغزة، عبر تقنية الفيديو كونفرنس، تحدث فيها كل من: الأستاذ محسن أبو رمضان، الباحث في الشؤون التنموية وقضايا المجتمع المدني، الدكتور حمدي الخواجيا منسق الأبحاث في مركز الديمقراطية وحقوق العاملين، والأستاذة هبة الزيان مساعدة برامج اليونيفيم في غزة.

وفي بداية حديثه أشار رمضان الذي قدم ورقة بعنوان «تأنيث الفقر في فلسطين وآليات تجاوزه»، إلى أن المرأة عانت تاريخياً حالة من الاضطهاد والتهميش بسبب التقسيم الاجتماعي والجنسوي للعمل، حيث تحكم الرجل بمقالييد الاقتصاد، بينما اقتصر دور المرأة على الجانب المنزلي والإيجابي، ما أدى إلى الانقلاب في علاقات القوة بين الرجل والمرأة، علماً بأنه كان للمرأة دور رئيسي ومسيطر في العملية الاقتصادية والإدارية المنزلية، حيث كان خط النسب يعود إلى الأم، كما أكدت العديد من الدراسات الانثروولوجية، إلا أن ذات الفترة سادت لفترة قصيرة، وسيطر الرجل على المقالييد الاقتصادية، وتم تهميش دور المرأة. وقد استمرت هذه الحالة من التهميش والإقصاء للمرأة في زمن العولمة، إذ يقدر أن ٧٠٪ من فقراء العالم هم من النساء، وأن ٦٠٪ من النساء العاملات فقيرات. ويؤكد رمضان، أن السبب المباشر وراء فقر النساء، يعود إلى عدم توفر الإمكانية المتساوية للوصول إلى الموارد والفرص، وبالتالي تحرم العديد من الإناث من الحق في التعليم والصحة والتدريب، وفي تملك الأصول من أراض وموارد مالية وعقارات، وذلك بفعل التمييز السلبي بحقها، وبحكم الأفضلية والتحيز لصالح الرجل والذكر، حيث يبدأ ذلك منذ الطفولة، عبر تعزيز تفوق الذكر على أخته الأنثى، وتفضيل تعليم الذكر عن الأنثى، إضافة إلى حرمان المرأة من حقها في الميراث وفي تملك الأصول.

عدم حصول المرأة على حقوقها

ونوه رمضان في حديثه، إلى تقارير التنمية الإنسانية العربية، والتي اعتبرت بدورها أن واحداً من المعوقات الرئيسية أمام عدم تحقيق التنمية المستدامة في البلدان العربية، يتجسد عدم حصول المرأة على حقوقها، التي تعمق من ظاهرة الفقر والبطالة لدى النساء، ليصل عددهن إلى حوالي ٦٥٪ من عدد الفقراء في البلدان العربية، نتيجة عدم قدرتهن على الوصول للموارد والفرص، إضافة إلى التهميش الاجتماعي الناتج عن الموروث الثقافي، والنظرة النمطية للمرأة، بوصفها أداة إنجاب، أو أنها لا تستطيع العمل إلا في مجالات «كالمسكنات، ورياض الأطفال، والخياطة، والتمريض والكوافير»، أي الأعمال التي لا تعتبر رئيسية أو مركزية، الأمر الذي يؤدي إلى ضعف الحصول على الدخل لقاء تلك المهن التقليدية، علماً أن أحد آليات التمييز السلبي بحق النساء، يكمن في عدم حصولهن على أجور متساوية مع الرجال لقاء نفس الوظيفة أو

مبالغها غير كافية والهدف جسر هوة الفقر

المصري: نعمل على تشكيل منظومة حماية اجتماعية تركز على الحقوق وليس الحاجة

رام الله . ميرفت عمر

التي تضمن حقوق الأسر وليس مجرد الحاجة، وبالتالي تقدم المساعدات بناء على الحق الذي تملكه الأسرة، بناء على هذه التشريعات. وأشارت الوزيرة إلى أن هناك قراراً من الحكومة لمراعاة موازنة حساسة، تراعى كل وزارات الحكومة، بناء على وحدة النوع الاجتماعي.

مشاريع خاصة بالنساء

من جانبها، استعرضت رئيسة وحدة الأسرة في الوزارة السيدة كوثر مغربي، البرامج التي تنفذها وتستهدف النساء على جه الخصوص، إلى جانب البرامج الأخرى العامة. تقول المغربي إنه يوجد ثلاثة برامج أهمها برنامج الحماية للنساء المعنفات، من خلال «مركز محور» في بيت لحم للنساء، وهو مركز يستقبل كل النساء وحتى اللواتي دون الـ ١٨ عاماً ويتعرضن لعنف من عدة جهات. حيث يوفر هذا المركز الحماية والتمكين والدعم النفسي للنساء من كل محافظات الوطن، تقول المغربي: «هذا المركز متطور جداً ويدخله وحدات تأهيل وعلاج وإرشاد نفسي، إلى جانب إمكانية إيجاد فرص عمل للنساء». وإلى جانب ذلك، ينفذ المركز برنامجاً خارجياً لتوفير الاستشارات القانونية للنساء من خارج المركز، فيما يتعلق بالمشاكل الزوجية والأسرية. وفيما يتعلق بالبرنامج الثاني، فهو برنامج التمكين الاقتصادي من خلال مشروع «DEEP»، ويستهدف النساء الفقيرات المستفيدات من برامج الشؤون الاجتماعية. توضح المغربي: «نحن قمنا باستهداف النساء من الأسر الفقيرة جداً، التي تستفيد من برامج المساعدات في الوزارة، من مختلف المحافظات، وخاصة الأسر التي ترأسها نساء في هذا البرنامج، حيث تقوم النساء بتنفيذ مشروع إنتاجي عن طريق مؤسسات المجتمع المدني «الأقراض الصغير» من خلال اتفاقيات وقعتها الوزارة». والبرنامج الثالث، بحسب المغربي، تنفذ الوزارة بمشاركة وزارة شؤون المرأة، وهو مشروع «النوع الاجتماعي»، ويركز المشروع على دراسة مدى مراعاة وزارة الشؤون الاجتماعية لقضية النوع الاجتماعي في التوظيف، وخاصة المواقع العليا التي يشغلها في الغالب رجال، لتغيير هذه الصورة، ودمج المرأة وتمكينها في مراكز صنع القرار.



المقدمة من الوزارة، وزيادة عدد المنتفعين، استناداً على مستوى إنفاق الأسرة، وليس حاجتها كما هو موجود حالياً، آخذين بعين الاعتبار عدد أفرادها ووجود ذوي الاحتياجات الخاصة في الأسرة، ومسئول ومريض، وعدد طلبة المدارس لجسر الهوة في مستوى الإنفاق أيضاً، وفقاً لهذا المستوى، تقول المصري، تعامل كل أسرة حسب ظروفها بمعزل عن الأخرى، من حيث تحديد مبالغ المخصصات، ومدى استفادتها من برامج الوزارة المختلفة. وإلى جانب هذه السياسة، تسعى الوزارة كما تقول المصري، ومن خلال المنظومة الوطنية للحماية الاجتماعية، إلى الانتقال للتمكين والاعتماد على الذات، من خلال تشكيل مجلس استشاري لسياسات الحماية الاجتماعية، مكون من الوزارة والوزارات الشريكة والقطاع الخاص والمجتمع المدني. وقالت المصري، إنها تسعى من خلال هذا المجلس إلى الانتقال من منظومة المساعدات إلى منظومة الحقوق، والتي تحتاج لرزمة من القوانين والتشريعات،

مع بداية كل شهر، تتوجه أم مؤمن إلى مكتب وزارة الشؤون الاجتماعية لتلقي مخصصاتها الشهرية، والتي لا تتجاوز الألف شيكل (٢٥٠ دولاراً)، ولا تكفي أيضاً لسد حاجات أسرتها المكونة من سبعة أبناء مرضى وزوج عاجز، تقول: «يساعدني المبلغ الذي أتلقاه من الوزارة في دفع أجرة المنزل وفواتير الماء والكهرباء وبعض المستلزمات، إلا أنه لا يكفي لكافة تفاصيل الحياة الشهرية». وأم مؤمن واحدة من آلاف الأسر التي ترأسها نساء وتستفيد من مشاريع وزارة الشؤون الاجتماعية، والتي تعتبر من أكثر الأسر فقراً في أوساط المجتمع الفلسطيني، حيث تحاول الوزارة من خلال البرامج المختلفة التي تنفذها التركيز عليها.

جسر هوة الفقر

تقول وزيرة الشؤون الاجتماعية السيدة ماجدة المصري: «الوزارة تساعد النساء الفقيرات في الإطار العام، وضمن المشاريع العامة للوزارة، إلى جانب مشاريع خصصت لتمكين المرأة ومساعدتها اقتصادياً ومهنياً». حيث تأخذ الوزارة في معايير اختيار الأسر لتلقي المساعدات الشهرية، تأخذ بعين الاعتبار وجود المرأة ووضعها في العائلة المطلقات والأرامل وذوات الاحتياجات الخاصة، وترى المصري أن نسبة المخصصات التي تقدمها الوزارة للأسر، غير كافية لمواجهة نسبة الفقر العالية جداً، نتيجة للظرف الفلسطيني الخاص، والذي يزيد من رقة المتضررين من فقر وبطالة وحالات الاستشهاد والاعتقال وسفر الأزواج، للبحث عن عمل في الخارج، الأمر الذي يزيد من معاناه الأسر وفقرها وحاجتها للتمكين والدعم المادي، وخاصة النساء منهن، واللواتي في كثير من الأحيان يصبحن ربوات هذه الأسر. ورغم أن هذه المساعدات لا تكفي، إلا أنها تساهم في تحقيق الهدف منها، وهو جسر هوة الفقر والتخفيف من آثاره، والتي تنعكس على المرأة والطفل أكثر من أي شرائح أخرى في المجتمع، كما تقول الوزيرة المصري. وبحسب المصري، فإن الوزارة تعكف حالياً على وضع سياسات متكاملة لخلق فرص عمل وتأهيل وتمكين للنساء والشرائح الفقيرة، لإيجاد فرص عمل مناسبة تساعدها على مواجهة الفقر. كما أن هذه السياسات تهدف إلى تحسين جودة الخدمة

الزيتون ونساء فلسطين

الزيت والدمع ومقاومة الفقر

عبد الباسط خلف

تعرف السيدة بهيجة إبراهيم كل شيء عن أشجار زيتونها، تقول: «أذكر موعد زراعتنا وأنا وزوجي لكل شجرة، وتحت كل واحدة ذكريات كثيرة». وفق بهيجة أم محمد، التي تسكن غرب نابلس، فإن الشجرة مثل الابن تماماً، تفرح وتحزن وتكبر وتيرد وتخاف، وتشعر بصاحبها وتتألم. ولهذا لا تسمح لأحد بضرب الأشجار بالعصي لقطاف الثمار، وتبدي حناناً كبيراً على الشجرة، وتعاملها بلطف كبير. تضيف: «في أيامنا هجر كثير من الناس أرضهم، وبعضهم لا يأتي إلى زيتوناته إلا في الموسم، ولو أننا أعطينا الزيتون لأعطانا أكثر». تعدد أم محمد وظائف الزيتون فتقول: «يعطينا الزيتون الزيت، والحطب والجفت، ويعيننا على أيام الشدائد، ويكفي أنه يجعلنا نحب أرضنا ولا نتركها للمستوطنين».

استخدامات

تختفي في يوميات فخريه عباهرة، التي تسكن بلدة اليامون قرب جنين المزيد من التفاصيل، فهي تعمل في الاعتناء بأشجار زيتونها، تحرث وتعشب وتقليم وتجمع الثمار. تقول: «عندي أشجار زيتون، أجمع ثمارها، وأعد من زيتونها ما نأكله، كما أصنع منه الصابون لاسرتي ولبن يرغب من الناس». تحارب أم الصابون الفقر، بعد رحيل زوجها، بواسطة مهن اشتقتها لنفسها، فتحضر على الحطب والنار الصابون البلدي، وتلبى طلب الزبائن في إعداد طبخة من الصابون المصنوع بزيت الزيتون. تقول علا عبد الهادي، الطالبة الجامعية: «للزيتون علاقة خاصة بالنساء، فهن اللواتي يذهبن للحقل لتعشيب الأرض، وجمع الثمار، ويصنعن الحطل الأسود والأبيض منه، وبعضهن يستعملن الجفت للتدفئة وللطابون البلدي، الذي يوشك على الانقراض، ولا ننسى الزيت الذي يدخل في كل صغيرة وكبيرة في المطبخ». وتقول: «الزيتون أساس البيت، فبدونه لا تستطيع الأسر الفقيرة العيش، وهو لا يحتاج للكثير من الجهد مقارنة بالأشجار غير المعمرة كاللوزيات قصيرة العمر وكثيرة المرض». تنهي علا: «سمعت من أمي عن موسم زيتون العام ١٩٨٩، وبالتحديد يوم لقي الحاخام اليهودي المتطرف مائير كاهانا، زعيم (حركة كاخ العنصرية) حنقه في الولايات المتحدة، إذ أقدم مستوطنون على قتل إحدى نساء بلدة ترمسعيا في محافظة رام الله، عندما كانت تتجه وزوجها إلى حقلها، لاستغلال موسم القطف».

مراحل

بدورها، تعود الحاجة أم محمد لتعدد مراحل جمع الزيتون، فتقول: «في تشرين الأول يذهب الفلاحون إلى الأرض، ويجمعون الثمار التي تساقطت مبكراً في عملية اسمها (الجلول)، بعدها يحضرون فراشاً من البلاستيك والخيش ليضعوه تحت الشجر أثناء القطف، ثم يشرعون في عملهم، فمنهم من يقطف المحصول بيده، ومنهم من يستخدم العصي، وهذا أكبر (غلط)، ثم تجمع الثمار في أكياس من الخيش وتترك لفترة قصيرة، لحين جمع المزيد من المحصول». تتابع والفرح يطوق



لرفيقاتها فائزة وشادن وسهام وليلي وغيرهن، لتستلم بعد أشهر مبلغاً محترماً كما تقول. في بداية العام ٢٠٠٢، أخذت فائق قرصاً بمبلغ ألف دينار من الجمعية، وأسست برفقة صاحبتها حورية شيخ إبراهيم تعاونية لشراء الزيتون الأبيض والأسود، وتخليه وتسويقه. نجحت الصديقتان في مشروعهن الأول، وأسسن بعد عام متجراً في بلدتهن، ووظفن فيه عاملاً باجر شهري. تقول: مشروع الزيتون ساعدنا على مقاومة الفقر، وهو مصدر مهم للدخل، وبه نجحت نساء كثيرات في العمل والعيش الكريم.

تروي فائق، وهي اليوم عضو هيئة إدارية للجمعية: «تزوجت في سن مبكرة العام ١٩٩١، وانقطعت عن دراسة الثانوية العامة ست سنوات، وعدت لمواصلة تعليمي، وكنت أدرس أنا وأولادي الثلاثة: أحمد (١٦ سنة)، وأيسر (١٥ عاماً)، ووعد (١٢ ربيعاً). تقول: «كان وضعنا الاقتصادي سيئاً قبل أن أفكر في الخروج إلى العمل، فزوجي المزارع والموظف الحكومي، لم يستطع سد احتياجاتنا كلها». بعد سنوات، ساعدت فائق شريك حياتها في إكمال دراساته العليا، وتوحي أن تخطط بشكل جيد لتعليم أولادها. تضع فائق على أجندتها المستقبلية، عدة مشاريع، أهمها مصنعاً لتعبئة زيت الزيتون وتصديره إلى الخارج.

وجهها: «بعدها نذهب إلى المعصرة ونحضر الزيت والجفت». تنهي: «تحتاج شجرة الزيتون لشغل طول السنة، مثل الحرث وإزالة العشب والفروع (الأغصان) الخرابنة». تقول أم إبراهيم إحدى المزارعات العاملات في حقول سهل مرج بن عامر، بحكم الظروف الاستثنائية، اضطرت وزوجي وأبنائي الخمسة للعيش داخل المزرعة حيث نعمل، إذ من الصعب التوجه بشكل يومي من المنزل إلى الحقل، بفعل ظروف الحصار، وتضاعف المسافات وارتفاع أثمان المواصلات. تضيف: «أصبحنا نتخلى عن رفاهيتنا وراحة بالنا، من أجل توفير قوت أطفالنا، وعندما ننهي مواسم الزراعات الحقلية، نكمل العام الزراعي بقطاف الزيتون، وندمج أحياناً بين العمل الزراعي في قطاف الزيتون وحقول الخضراوات».

فائق

تبدو السعادة بجلاء على وجه فائق صبيح، وهي تروي حكايتها في مقاومة الفقر، وتأسيس عمل خاص بها. تبدأ حديثها: «كان وضعنا الاقتصادي على درجة كبيرة من السوء، وكان توفير التزامات الأسرة مسألة ليست بالسهلة، وتراكت علينا الديون، إلى أن قررت تأسيس عمل خاص بي، بعد تجربتنا الصغيرة في جمعية مالية بين عدة صديقات». كانت فائق توفر مائة شيكل شهرياً، وتدفعها

الفقر والاحتلال ينهشان لحم المرأة في الحديدية

طوباس - شهناز عبد الرازق



لم يبق لغالية محمد أي من المواد الأساسية التي تصلح للاستهلاك، بعد أن أقدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي مؤخراً على خلطها ببعضها البعض، وكانت هذه المواد رغم قلتها تشكل مصدر الاستهلاك الوحيد لهذه المرأة وعائلتها، القاطنة في الحديدية في الأغوار الشمالية، والتي تعاني من الفقر، وكانت قوات الاحتلال الإسرائيلي قد أقدمت في وقت سابق من الشهر الجاري، على مدهامة الحديدية الواقعة في الأغوار الشمالية لمحافظة طوباس، واقتحمت البيوت وعانت فيها خراباً، وخلطت المواد الترمينية ببعضها البعض، فالطحين، والذي يشكل المادة الأساسية بالنسبة لها ولبقية السكان، لم يعد كذلك، بعد أن عمد جنود الاحتلال الإسرائيلي إلى خلطه بالماء والعدس والبرغل والملح. وتؤكد غالبية أن الجنود وفي كل مرة يدهموننا، يكونون حريصين بأن لا يبقوا لنا أي شيء نأكله، كما أنهم يخلطون المواد الترمينية ببعضها ويضعون عليها الماء، ليتأكدوا من مسالة أنه لن يستفاد من هذه المواد مرة أخرى بأي شكل من الأشكال. وفي حقيقة الحال، لم تكن هذه المرأة البالغة من العمر ٥٧ عاماً تقوى على إطعام عائلتها المكونة من ثلاثة أنفار فقط، كما لا تقوى على إطعام شباها، والتي تشكل مصدر الرزق الوحيد لها ولعائلتها. وتقول غالية: «إن ضيق الحال يمنعها من إمداد ماشيتها التي لا تتعدى الخمسين رأساً بالأعلاف والحبوب اللازمة لها، ما يجعل هذه الشياه لا تمدها بأي من الحليب.

وبعد هذه الحادثة فإن أقصى ما تتمناه هذه المرأة، يتمثل بالحصول على ما يكفيها هي وزوجها وابنتها من الحاجات الأساسية للحياة، والتي لا تتوفر في كثير من الأيام.

وتقول غالية أنها وجدت في الخمسمائة دولار، وهو المبلغ الذي تسلمته كتعويض من محافظة طوباس، عن الضرر والخسائر التي لحقت بها جراء الاعتداء الإسرائيلي عليهم، سبيلاً للبقاء على الحياة، فما كان منها سوى الذهاب والتسوق بمؤونة جديدة.

وكانت محافظة طوباس قد أقدمت مؤخراً على تعويض مواطني الحديدية، عن الأضرار التي لحقت بهم جراء عملية المدهامة الأخيرة من قبل جيش الاحتلال الإسرائيلي، وذلك بناءً على تعليمات الرئيس محمود عباس ورئيس الوزراء سلام فياض، والقاضية بتعويض سكان المنطقة دعماً لصمودهم وبقائهم ثابتين على الأرض. وتشكل الستينية خديجة حامد، نموذجاً آخر لمعاناة المرأة في الحديدية، فهي المسؤولة عن إعالة الأسرة، بعد أن أصيب زوجها بمرض أقعده الفراش منذ عدة سنوات.

وتقول أم محمد أن العيب يكون أسهل وأخف عندما يقسم على اثنين، أي الرجل والمرأة، غير أن معاناتها كبيرة جداً، لأنها الوحيدة المسؤولة عن البيت والشياه ومتطلباتهما. وتتفاهم معاناة أم محمد وجميع سكان الحديدية جراء الاعتداءات المتكررة عليهم من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي.

وكان لاستشهاد محمد الابن البكر لهذه المرأة قبل سبعة عشر عاماً، الأثر الأكبر في نفسها، والتي ترى في كل عملية مدهامة أو تدريب عسكرية تكراراً للألم والفجعة.

وكانت هذه الأم قد فقدت ابنها جراء انفجار قذيفة إسرائيلية، كان قد خلفها جنود الاحتلال الإسرائيلي خلفهم، في أعقاب عملية تدريب عسكري أجروها في مكان مجاور لمكان السكن. ومنذ تلك الحادثة وأم محمد تعاني ويلات الاحتلال وتبعاته، إلى جانب معاناتها لمتاعب الحياة وشقاؤها. وتقول إنها لجأت مؤخراً، ولضمان عدم قيام جنود الاحتلال الإسرائيلي بخلط المواد الغذائية الأساسية مع بعضها البعض، إلى دفن هذه المواد في الأرض، في مكان مجاور للسكن، بعد أن تقوم بتعبئتها في أوعية ملامئة، لضمان إبقاء هذه المواد بعيدة عن أيدي جنود الاحتلال الإسرائيلي.

وبيت أن هذا النمط من التخزين، عم على بقية الساكنين، الذين رغم هذه المعاناة، إلا أنهم وجدوا في هذه الوسيلة طريقة للحفاظ على قوتهم وقوت عيالهم.

وتبين أم محمد، أن جميع النساء في هذه المنطقة، تقوم بالحمل الأكبر من متطلبات الحياة داخل المنزل وخارجه، مشيرة إلى أن المرأة تصل نهارها بليلها وهي تزاو الأعمال المنزلية، والعمل في تربية الإغنام وتصنيع منتجاتها.

وعلى الرغم من عدم وجود وقت للفراغ لدى الغالبية العظمى من النساء في الحديدية، إلا أنهن متلهفات لوجود جسم مؤسستاتي نسوي ينتمين له، بحثاً عن شيء جديد، أي شيء كان.

ولا يوجد لأم محمد أدنى تصور إزاء ما يمكن الاستفاده منه من هذا الجسم النسوي المأمول.

غير أنها ترغب في شيء من التغيير فحسب.

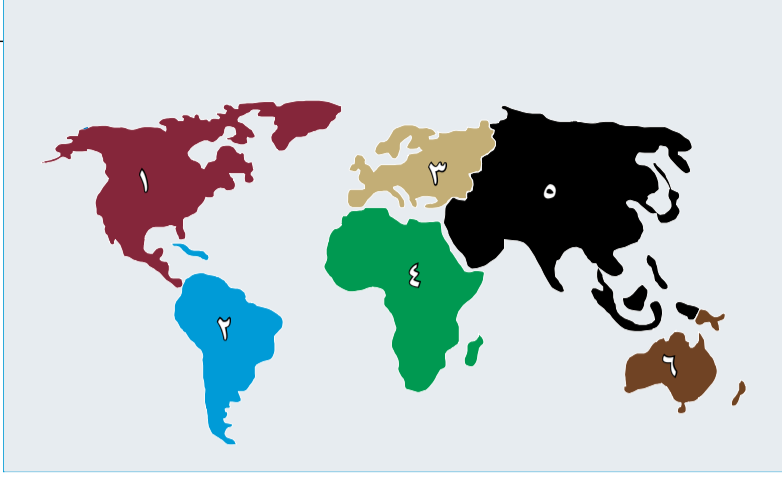
ويشير عبد الرحيم بشارات رئيس جمعية البقعة الشرقية التعاونية، وهو الجسم المؤسستاتي الوحيد في هذه المنطقة، إلى أن المرأة في الأغوار الشمالية عموماً، تواجه معاناة كبيرة، غير أن المرأة في الحديدية تواجه معاناة لا تقفها أي معاناة أخرى. وقال إن أعباء كثيرة تقع على امرأة الحديدية، فهي إلى جانب الأعمال المنزلية المعتادة، تقوم بالأعمال المترتبة على تربية المواشي، من حلب وتحضير مشتقاته من اللبن وأجبان.

وعدا عن الأعباء والمعاناة المحسوسة، فإن المرأة تواجه ضغوطاً نفسية جمة، تترتب على الفراق القسري ما بينها وبين أبنائها.

ويقول بشارات أن المرأة تكون أمام فراق اجباري لمن يبلغ السادسة من أبنائها أو بناتها بسبب التحاقه بالمدرسة في بلدة طمون أو مدينة طوباس، الأمر الذي يجعل المرأة أمام ضغط كبير إزاء فراقها لأبنائها.

ويؤكد رئيس جمعية البقعة التعاونية أن هذه الأعباء والضغوطات مجتمعة لا تساوي شيئاً إذا ما قورنت مع الضغوطات والمعاناة التي تواجهها المرأة من قبل الاحتلال الإسرائيلي.

ويقول: «تبقى المرأة في هذه المنطقة على تماس متواصل مع الاحتلال الإسرائيلي واعتداءاته على المنطقة بشكل شبه يومي» موضحاً أن الاحتلال يدهم المنازل كثيراً ولا يكاد يمر يوم دون مدهامة أو عملية تدريب حول هذه المنطقة. ويشير إلى أن التدريبات العسكرية تدخل الكثير من الخوف والرعب في نفوس السكان خاصة النساء منهم، مبيناً أن الكثيرين من السكان سقطوا ما بين شهيد وجريح جراء مخلفات هذه التدريبات.



نساء وأخبار

تعيين أول فلسطينية لإدارة مركز للشرطة في الضفة الغربية

فلسطين: عيّنت الشرطة الفلسطينية في الضفة الغربية النقيب عبير أبو فارة (٣٢ عاماً)، لتكون أول امرأة على رأس مركز للشرطة. وأسندت إلى السيدة التي تعمل في سلك الشرطة منذ ١٠ سنوات، مهمة توفير الأمن وحفظ النظام لزهراء ٢٣ ألف نسمة، هم سكان بلدة بيت ساحور القريبة من بيت لحم. ويرى كثيرون أن تعيين النقيب عبير في هذا المنصب خطوة إلى الأمام للمرأة الفلسطينية، لكن عبير لم تكن تأمل في أن تكون أكثر من «كادر في المختبر الجنائي في السلطة الفلسطينية». وأعربت عبير أبو فارة الحاصلة على بكالوريوس في التحليل الطبية وعلوم المختبر، عن تقديرها لقيادة الشرطة الفلسطينية، لمضيها قدماً في تحقيق هدفها المعلن بتحقيق المساواة بين النساء والرجال في الخدمة. وقالت: «كنت معهم منذ كنت برتبة ضابط، حتى وصلت إلى مرتبة مدير على مدى السنوات العشر».

ولدت النقيب عبير ونشأت في بيت لحم، وهي متزوجة من النقيب أمجد أبو فارة، رئيس قسم التحقيق الجنائي في شرطة بيت لحم، وأم لصبيين. وتقول: «اعتدنا طبيعة هذا العمل، وكذلك عائلاتنا، المسألة كلها لا تحتاج لأكثر من بعض التنسيق والإدارة الجيدة». وتشارك النقيب عبير أبو فارة ضمن مهام عملها في دوريات الشرطة، وعمليات تفتيش المنازل وتأمين سجون الرجال والنساء. وكان العمل في سلك الشرطة في المناطق الفلسطينية، يقتصر تقليدياً على الرجال، لكن الوضع تغير منذ سنوات، حيث سمحت الشرطة بانضمام العديد من النساء إلى صفوفها.

٣١٢ محاولة انتحار في الضفة الغربية منذ بداية العام

فلسطين: بينت إحصائية صادرة عن إدارة التخطيط والبحوث في الشرطة الفلسطينية، أن نسبة محاولات الانتحار في الضفة الغربية، قد سجلت ارتفاعاً ملحوظاً منذ بداية العام وحتى إعداد هذا التقرير. وقد بلغ عدد القضايا المسجلة في الشرطة ٣١٢ قضية محاولة انتحار، نتج عنها وفاة ٨ حالات، وتعد هذه النسبة كبيرة إذا ما قورنت بنفس الفترة من العام ٢٠٠٨، والذي سجلت الشرطة فيه ٢٠٤ محاولات انتحار نتج عنها وفاة ١٢ حالة. وقال المكتب الإعلامي للشرطة، إن محاولات الانتحار من قبل الإناث أكثر من الذكور، منوهاً إلى أنه يمكن أن تكون هذه ظاهرة، وذلك بسبب تصاعد أعداد الذين يحاولون الانتحار. وذكر إعلام الشرطة، أن أغلب الدوافع وراء محاولة الانتحار نفسية، بسبب المشاكل الاجتماعية والأسرية، نتيجة سوء الأوضاع الاقتصادية والمعيشية والتحصيل الدراسي السيء لدى طلبة المرحلة الثانوية والجامعية، بالإضافة إلى الأزمات المالية والعاطفية. وأشار تقرير المكتب الإعلامي أن الطرق المستخدمة في محاولة الانتحار متعددة بين: تناول سموم شديدة التأثير على الحياة، وحبوب مخدرة وعقاقير شديدة الخطورة وآلات حادة، والحرق والسقوط من علو وغيرها. وقالت الشرطة الفلسطينية وحسب خبراء علم الاجتماع، فإن ظاهرة الانتحار سببها الرئيسي، ضعف الإيمان والشخصية، ومعظم الشباب أصبح عندما يواجه مشكلة ما ولا يقدر على مواجهتها، يعتبر الأمر نهاية المطاف وبالتالي يلجأ للانتحار.

وأهابت الشرطة بالأهالي ضرورة الانتباه إلى أبنائهم ومراقبة سلوكهم، وتفهم مشاكلهم والوصول إلى حلول لهذه المشاكل. وقال الرائد علي القمري مستشار مدير عام الشرطة القانوني، أنه ووفقاً لأحكام القانون، لا يوجد عقوبة بخصوص محاولات الانتحار، ولكن العقوبة تقع على المحرضين على الانتحار.

النساء.. الضحايا الأسهل لمرتكبي العنف

غينيا: أخذت الصور الملتقطة من هواتف جواله، التي اتسمت بالبشاعة وصعوبة تفنيدها، تنتشر بين الغينيين، لتزيد من تاجع الغضب العارم الذي يسود البلاد، حيث أظهرت الصور أن نساء كن أهدافاً خاصة للجنود الغينيين، الذين قمعوا المظاهرات السياسية في استاد العاصمة كوناكري بتاريخ ٢٨ سبتمبر. ووصف الضحايا وشهود العيان، وقائع الاغتصاب والضرب وأعمال الإذلال المتعمد.

وقالت امرأة في أواسط العمر من عائلة مقيمة في كوناكري، التي روت تفاصيل تعرضها للتحرش الجنسي: «لا أستطيع النوم خلال الليل بعد ما شهدته، إنني خائفة، لقد رأيت الكثير من النساء يتعرضن للاغتصاب والكثير من جثث القتلى». انتشرت الصور كالتار في الهشيم، من دون تحديد مصدر تلك الصور، لكن الكثير من شهود العيان ساهموا في نشرها. كان الهجوم جزءاً من مواجهة عنيفة جرت وقائعها في ٢٨ سبتمبر (أيلول)، حيث أطلق فيه الجنود النيران على عشرات المتظاهرين في استاد الرئيسي في العاصمة، الذي تشير التوقعات إلى احتشاد حوالي ٥٠ ألف شخص بداخله، وتشير منظمات حقوق الإنسان المحلية إلى أن ما يقرب من ١٥٧ شخصاً لقوا حتفهم برصاص الجنود، لكن الحكومة قالت، إن عدد القتلى ٥٦.

بيد أن الأقسى من إطلاق النار على المواطنين، هو مهاجمة النساء، التي ينظر إليها بنوع من الاشمئزاز في الدول الإسلامية مثل غينيا، أملت المواطنين وزادت من تصميم المعارضة على إقالة الحاكم العسكري موسى ديدي كامارا.

ولم تتضح بعد الأعداد الدقيقة للنساء اللواتي تعرضن للاغتصاب، بسبب خشية الضحايا من عواقب الإبلاغ عما تعرضن له. وقد تم تأكيد وقائع الهجمات من أكثر من منظمة مساعدات خارجية في العاصمة الغينية، فقال الدكتور جيروم من مقر منظمة «أطباء بلا حدود» في العاصمة كوناكري، إن فريقه عالج ثلاث سيدات تعرضن للاغتصاب، وثلاث سيدات تعرضن لانتهاكات جنسية بعد ساعات من المظاهرات.

ويعد الاغتصاب أداة شائعة للقمع العسكري في أفريقيا، لكن الجانب الأكبر من هذا العنف الذي يمارس ضد النساء، لم يكن أسلوباً تمارسه الحكومة السابقة هنا. وقال سيدي توري، رئيس الوزراء الأسبق الذي تعرض للضرب في الاستاد، إنه شاهد وقوع العديد من الأعمال الوحشية هناك: لقد وصلنا إلى مرحلة جديدة من العنف. صارت النساء الهدف في ميدان المعركة، وهو أمر لم نتخيل وقوعه من قبل. كيف يجروء هؤلاء الأشخاص على اغتصاب السيدات في وضح النهار؟ إنه أمر مناقض لثقافتنا التي لا تؤدي حتى السيدات اللاتي يحملن البنات.

وعندما سئل الجنرال كامارا في مكتبه الواقع في معسكر الجيش عن صحة المعلومات بشأن واقعة الاغتصاب أجاب: «لم أكن موجوداً في الاستاد، وتلك أمور أخبرني بها الناس»، ونفى كامارا أي علاقة له بمقتل المتظاهرين داخل الاستاد، ملقياً باللوم على قادة المعارضة.

ليلي العثمان



من مؤلفاتها

- امرأة في إناء - قصص - الكويت ١٩٧٦ (ط٢: ١٩٨١).
- الرحيل - قصص - دار الآداب - بيروت ١٩٧٩ (ط٢: ١٩٨٤).
- يحدث كل ليلة - قصص ١٩٧٩.
- في الليل تأتي العيون - قصص - دار الآداب - بيروت ١٩٨٠ (ط٢: ١٩٨٤).
- الحب له صور - قصص - دار الآداب - بيروت (ط٢: ١٩٨٣).
- المرأة والقطة - رواية ١٩٨٥.
- سمية تخرج من البحر - رواية - الكويت ١٩٨٦.
- فتحة تختار موتها - رواية - القاهرة ١٩٨٧.
- حالة حب مجنونة - قصص ١٩٨٩.
- ٥٥ حكاية قصيرة - قصص ١٩٩٢.
- الحواجز السوداء - خواطر - ١٩٩٢.
- زهرة تدخل الحي - قصص ١٩٩٦.

في أدبي تلك الصور، والذي كان متزوجاً بأكثر من امرأة، فكنيت أعيش في منطقة الشرق، وكان يأخذنا عند إحدى زوجاته في منطقة أخرى فتعذبنا، ثم ينقلنا إلى زوجته الثانية في منطقة (قبله)، ثم إلى منطقة اللطاف، بالتالي عشت في الأطراف الثلاثة، ثم قلت إنني عشت حياة صحراء، وعندما طلقت أمي فرت بنا وهربت إلى الصحراء، وكان والدي لا يعرف مكاننا.

بالنسبة لي عشت جو الصحراء بكل تفاصيلها، وعشت جو البحر أيضاً بكل تفاصيله، فصار عندي هذا التلاحق بين البيئتين، ولكني أحن كثيراً للمدينة القديمة، وما زالت خريطة المدينة القديمة في ذهني، فحين أזור المكان أتذكر بالضبط أماكن الدكاكين والشوارع وغيرها، وباستطاعتي أن أرسم كل البيوت التي عشت فيها بتفاصيلها أيضاً.

نعم، عندي ستة أولاد، وبإمكانني أن أقول لك إن الد أعداء الكاتب أسرته، لكن إذا استطاع الكاتب رجلاً كان أم امرأة، أن يتخطى هذه العقبة نجح، أقول رجلاً كان أم امرأة؛ لأن الكاتب أيضاً قد يسلط عليه الله زوجة تنكد عليه ولا تفهم طبيعة عمله، هناك مبدعون قضت عليهم نساؤهم وقتلن مواهبهم وقضين عليهم تماماً، لكنني عملت توازناً بين الكتابة وعائلتي، طبعاً أنا لم أعمل في وظيفة معينة؛ لأن والدي كان من أثرياء البلد، وترك لنا تركة، مما جعلني أكسب الكثير من الوقت.

تراجعت الدولة الكويتية عن تكريم الكاتبة الكويتية ليلي العثمان عام ٢٠٠٠، بعد أن كانت أعلنت أن العثمان سوف تكون من بين «المكرمين»، على هامش انعقاد الدورة الخامسة والعشرين لمعرض الكتاب الكويتي. كما سحبت منها وزارة الإعلام الكويتية جائزة الأدب، التي كان قد منحها لها «المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب» عن مجموعتها القصصية «يحدث كل ليلة».

ولدت الروائية ليلي العثمان عام ١٩٤٣ في الكويت، حيث تلقت علومها ونالت الثانوية.

ترجمت بعض مجموعاتها القصصية إلى عدد من اللغات، صدر عنها كتابان لعبد اللطيف الأرنؤوط وهاتف الجنابي.

في تعريفها عن نفسها تقول: «أنا عشت في زمن النكبة الفلسطينية وزمن النفط، ولكننا بقينا في البيوت القديمة، وعشت في المدينة القديمة داخل السور فترة لا بأس بها، بعدها انتقلنا خارج السور، فالكويت لها سور يحيط بها وللشور بوابات، وتسنى لي أن أعرف المدينة القديمة بأحيائها الثلاثة الرئيسة، لهذا ترد

أمريكا

فيلم للمخرجة شيرين دعبس

بقلم: زياد جيوسي



للاحتلال، بينما نجد أن الاحتلال الذي يسعى لتدمير الأقصى، هو نفسه من حاصر كنيسة المهد وقصفها بمدافع الدبابات، وقتل فيها محاصرين مسيحيين ومسلمين، ولم يوفر كنيسة القيامة من إجراءاته القمعية، وفي نفس الوقت نجد أن والدة بطلة الفيلم، ترفض فكرة الهجرة بالمطلق حين تدعوها ابنتها لذلك، وتتمسك رغم عمرها وشيخوختها بالوطن. لذا فإبراز هوية الدين لم أجدها موفقة في الفيلم.

في خلال أحداث الفيلم، نرى لقاء البطلة مع يهودي أمريكي من أصل بولندي، يصبحون أصدقاء، ويقف بجانبها مع ابنها في مشكلة تواجهها، وهي إشارة واضحة أننا لا نعاني من مسألة العداء لليهودية كدين، فهي من الأديان السماوية الثلاث، ومشكلتنا مع الصهيونية فكرة سياسية، تتخذ من الدين وسيلة وستاراً، واليهود عاشوا بيننا منذ القدم باحترام.

حين يفكر الابن بضرورة العودة من خلال المشكلات العنصرية التي تعرض لها، وتأكيد في الحوار أنه فلسطيني وليس أمريكياً، نجد البطلة تقول لابنها: «يجب أن تصمد، فأمرىكا ليست لهم وحدهم»، وسؤالها: لماذا لم تطرح فكرة الصمود في الوطن بدلاً من فكرة الهجرة والإصرار عليها؟ بحيث أنها استقلت من عملها في وطنها وقطعت جذورها فيه، ورغم أن وضعها في العمل والحياة الاجتماعية بين أهلها وفي وطنها كانت أفضل، ففي مشهد تكرر مرتين في الفيلم، وأثناء عمل بطلة الفيلم في المصرف الذي تعمل به، نرى مروحة الهواء تجعل الأوراق تطير وتتساقط عن المكتب، وكأنها إشارة واضحة على فكرة الهجرة وطيران البطلة من وطنها إلى وطن آخر، وبدل وظيفة محترمة إلى وظيفة لا تحتاج مؤهلاً علمياً.

الممثلون أتقنوا أدوارهم بطريقة متميزة، ولا يمكنني إلا أن أشير لقدراتهم الإبداعية في التمثيل، والمخرجة بذلت جهوداً كبيرة يشار لها بإيجابية، هذه الجهود التي استحققت بجدارة الحصول على جوائز دولية، وإن كان لا يعفيها ذلك من إبداء الملاحظات ومناقشة الفيلم، والموسيقى في الفيلم كانت موفقة جداً، وخاصة في المشهد الأخير، الذي جمع الأسرة مع المهاجر اليهودي، دلالة على أن الشعب الفلسطيني لا يميز ضد اليهود كبشر ودين.

لدفعهم لمغادرة الوطن، ومع هذا نجد الشعب يتمسك بأرضه ووطنه، فلذا لم أجد في الفيلم أن هناك أسباباً مقنعة لهجرة هذه المرأة وولدها، حتى في فكرة تأمين مستقبله الدراسي، فالدراسة متوفرة في الجامعات الفلسطينية بشكل كبير، ولم أجد إلا أسباباً اجتماعية ركزت عليها المخرجة في المشهد الأول من الفيلم.

مسألة أخرى بحثها الفيلم، وهي معاناة أسرة شقيقة بطلة الفيلم من خلال إقامتها في أمريكا، فهم يتعرضون للتمييز العنصري، الذي يصل إلى حد التهديد بالقتل على خلفية حرب الخليج والعراق وأسامة بن لادن، وتقول شقيقة البطلة (هيام عباس): «هنا لا يميزون بين العرب، فلننا مستهدفون»، وفي نفس الوقت الذي تمكنت المخرجة بقوة من الإشارة لهذه المعاناة، فقد أشارت إلى معاناة المهاجرين، من خلال انخراط الشباب في الحياة الأمريكية البعيدة عن تقاليدنا وعاداتنا، من خلال ابنة الأخت الشابة، ومن خلال ابن بطلة الفيلم، ومن خلال الطفلة التي لا تتكلم إلا بالإنكليزية ولا تتكلم العربية، رغم أن أهلها عرب ويتكلمون العربية، وهم يحنون للوطن، وظهر ذلك في العديد من المشاهد الرمزية، ولعل أهمها تنشق أخت بطلة الفيلم للزعر وتقولها: «ما أجمل رائحة بلادنا»، ومتابعة زوجها الطبيب (يوسف أبو وردة) للأخبار العربية، وتحسره على البلاد وذكراياتها وحلمه بالعودة، في الوقت الذي تكون ردة فعل بطلة الفيلم سلبية تجاه هذا الحنين، فتقول لأختها: «لكم خمس عشرة سنة مهاجرين، ألم تنسوا؟»، وتطلب من زوج أختها أن يخفف متابعة الأخبار العربية حتى لا يتعب نفسه.

هناك مسألة أعتقد أن ظهورها الرمزي كان خاطئاً، فقد ظهر الصليب في رقبة أخت بطلة الفيلم، وهذا أظهر وضوح الديانة، بينما المعاناة في الوطن شاملة لكل أبنائه، بغض النظر عن ديانتهم، فجميعنا تحت الاحتلال نتعرض للاضطهاد والقتل والأسر، والجميع رافضون للاحتلال بغض النظر عن الديانة، وأرى أن إظهار الصليب قلل من شمولية الحدث على مستوى الشعب الذي يعاني من الاحتلال، ولا ننسى أن بعض الأقلام المأجورة كتبت في الماضي، أن المسيحيين أقل ارتباطاً بالوطن، وأنهم هم الذين يهاجرون ويتركونه نهياً

أتاح لي مهرجان القصبة السينمائي مشاهدة العديد من الأفلام التي كنت أرغب في مشاهدتها، ولعل من هذه الأفلام بشكل خاص، فيلم (أمريكا) للمخرجة شيرين دعبس، والتي حضرت افتتاح المهرجان في مدينة رام الله وكان فيلمها هو فيلم الافتتاح.

الفيلم يقع تصنيفه تحت خانة الفيلم الروائي، وبذلك يخرج عن إطار الأفلام الوثائقية التي اعتدناها بشكل واضح في السينما الفلسطينية، فالأفلام الروائية قليلة ومحدودة، وربما أن الوقت الذي تحتاجه مع ارتفاع التكلفة وضعف الإمكانيات تلعب دورها في ذلك.

أمريكا - قصته بسيطة، تتلخص بالحديث عن امرأة (نسرين فاعور)، تسكن رام الله وتعمل في مؤسسة مصرفية، تعاني مشكلات أسرية بسبب طلاقها وزواج طليقها من امرأة أخرى، لديها شاب في سن المراهقة (ملكار معلم)، ترى زوجة طليقها في محل لبيع الخضار فتصاب بتوتر شديد وتغادر المحل فوراً، تتلقى الموافقة على البطاقة الخضراء من أميركا عشية حرب الخليج عام ٢٠٠٣، فتناقش ولدها الذي يشجعها على السفر، ويرى في الهجرة مفتاح الفرج والفرح والمستقبل، تتردد قليلاً، ولكن ولدها يلح عليها ويقول متحدثاً عن والده: «لقد أخذ قراره كيف تكون حياته، فلنأخذ نحن قرارنا»، فتتخذ القرار وتذهب لبيت لحم مع ابنها لزيارة أمها وشقيقها، ليكون السفر من هناك، تصل أمريكا، وتشاهد سوء التعامل في المطار من رجال الأمن والجمارك، ترى الانهيار بأمريكا، تبحث عن عمل يناسبها فلا تجد إلا العمل في مطعم بخدمة الزبائن والتنظيف، ولدها ينحرف قليلاً في حياة الشباب الأمريكي، مخدرات وتدخين، يواجه مشاكل عنصرية كما تواجهها أمه وأسرة شقيقها المقيمة هناك.

هذه هي قصة الفيلم الذي رأيت، وحقيقة وجدت أن هناك الكثير من القضايا بحاجة لنقاش، فالسيدة لا تعاني من مشاكل صعبة مالية، فهي موظفة مصرف تكفل لها وظيفتها حياة معقولة، بينما يظهر الفيلم منذ البداية مشكلتها الاجتماعية، وبالتالي فإن الهجرة لأسباب مالية غير واردة، ورغم مشاهد الاحتلال على الحواجز واضطهاده للمواطنين، فهذا ليس بالسبب الكافي للتفكير بالهجرة، فالاحتلال يسعى جاهداً للتغيب عن حياة المواطنين

بعد بناء جدار الفصل العنصري

تراجع نسب العمالات في جيوس من ١٤٪ إلى ٢٪

عنان الناصر - نابلس

اللطف: «إن إقامة الجدار ألحق الضرر بمعظم أهالي البلدة، حيث أصبح المئات من المواطنين عاطلين عن العمل، وفقدوا حقولهم الزراعية وبياراتهم، التي كانت تشكل مصدراً أساسياً في دخلهم». وأوضح أن الوصول إلى الأراضي المعزولة، بات يتطلب تصريحاً عسكرياً إسرائيلياً، وهو الأمر الذي قضى على آمال الكثيرين من سكان جيوس، الذين تذرعت إسرائيل برفضهم أمنياً، وبالتالي عدم قدرتهم على الوصول إلى أراضيهم التي تمثل مصدر دخلهم الأساسي، لينضموا إلى صفوف البطالة، وساهم ذلك بارتفاع نسب البطالة إلى ٨٠٪ في البلدة.

وحول هذه الظروف وانعكاساتها قال معزوز القدومي، منسق الحملة الشعبية لمقاومة الجدار في جيوس، إنه وتبعاً لمعطيات جهاز الإحصاء المركزي، فإن قلقيلية تعتبر المحافظة الثالثة في الضفة الغربية المنكوبة بسبب الجدار، بعد محافظتي جنين والقدس، حيث تأثر ما مجموعه اثنان وعشرون تجمعاً سكانياً جراء إقامته.

وأكد أن حملات شعبية عدة مناهضة للجدار نظمت في البلدة، احتجاجاً على إقامته، أسفرت عن صدور قرار إسرائيلي بتعديل مسار الجدار، وإرجاع قسم من الأراضي التي صودرت لصالحه بتاريخ ٩/٩/٢٠٠٩، حيث تقرر إرجاع ٢٦٠٠ دونم إلى أصحابها دون تطبيق. وقال إن بلدة جيوس محاطة بأشجار الزيتون من كل الجهات، وتعتمد على الزراعة وعلى الثروة الحيوانية، وتشتهر بزراعة الزيتون، حيث تعتبر من أهم البلدات في فلسطين في هذا الصنف، وبزراعة الفواكه والحمضيات (البرتقال والليمون)، وبعد أن تعثرت الأوضاع الاقتصادية لأسباب سياسية سببها الاحتلال، حيث أصبح من الصعب تصدير الحمضيات للخارج للأسواق العربية والأوروبية، تحول المزارع في هذه البلدة إلى زراعة الخضروات، ومنها الزراعة في البيوت البلاستيكية.

وذكر أن الجدار الذي أقيم في منطقة جيوس، بلغ عرضه ٧٠ متراً، تسبب في تجريف نحو ٦٠٠ دونم مزروعة بالزيتون، ومصادرة وعزل ما مجموعه ٩٨٠٠ دونم. وفيما يتعلق بانعكاساته على الأهالي والبلدة، فإن النتائج كانت مريبة جداً، وتسببت بارتفاع نسب البطالة والفقر إلى نحو ٨٠٪ بين سكان البلدة.

وقال إن نسب العمالات في القطاع الزراعي كانت تقارب ٨٠٪ من مجموع سكان البلدة، وكانت المرأة تشكل ١٢-١٤٪ من نسبة العمالات في هذا القطاع.

وأضاف: بعد إقامة الجدار وتجريف مئات الدونمات وعزل آلاف الدونمات والبيارات خلفه، تعطل المئات من العمالات والعمالات، وذلك بسبب إجراءات الإغلاق والبوابات والتحصينات والرفق الأمني، وتراجعت نسب النساء العمالات، واللواتي كن يساهمن بشكل كبير وأساسي في دخل أسرهن من ١٤٪ إلى ٢٪.

ويمكن الإشارة بحسب القدومي إلى أبرز أسباب هذا التراجع الكبير بين صفوف العمالات في هذا القطاع، منها تجريف أراض زراعية بشكل كامل، وعزل الأراضي المتبقية خلف الجدار، وعدم السماح لهم بالدخول، من خلال عدم منح تصاريح مرور من البوابات، بحجة الرقابة الأمنية، ومن كانت تحظى بتصريح، كانت تحصل عليه دون أحد من أقاربها، ما كان يضطرهم لرفض خروجهم وحيدات، ويفضلون بقائهن في المنازل على السماح لهم بالذهاب إلى الأراضي المعزولة من خلال البوابات، التي عادة ما يتواجد عليها جنود بحاولون استفزاز وقهر وتعذيب المواطنين. وأكد أن هذه العوامل أدت إلى تأثر دخل هذه العائلات بشكل كبير، وزادت نسبة الفقر، بعد أن أصبحوا عاجزين عن عدم تسديد الالتزامات المطلوبة منهم. وأصبحت نسب البطالة والفقر متقاربة، بحيث تتراوح ما بين ٧٠-٨٥٪ بين صفوف السكان.

ولفت إلى أن سلطات الاحتلال باتت تصدر نحو ٣٠٠ تصريح للرجال والنساء والأطفال للدخول إلى المناطق المعزولة، بعد الضغط الشعبي، وتمنحهم فترة من الوقت لقطع الزيتون، وحددت الفترة لهذا العام بخمسة وعشرين يوماً، وهي فترة قصيرة لا تكفي. وحول تأثير إقامة الجدار اقتصادياً على البلدة، قال القدومي: «إن الجدار عزل ست آبار ارتوازية تعمل على السولار، وتخدم البيارات والمزروعات في تلك المنطقة»، منوهاً إلى أن الأراضي المصادرة والمعزولة، تشكل أكبر سلة غذائية في الضفة في محاصيل الأسكندنيا والأفوكادو والحمضيات، وهي تقع في المنطقة المسماة السطوح. وأضاف أن البيوت البلاستيكية، أصبحت تؤجر من قبل مالكيها الأصليين، لأنهم لا يستطيعون الوصول بسبب الرقابة الأمنية، وارتفاع أسعار المياه، لارتفاع أسعار السولار، حيث أصبح كوب الماء يكلف ١١٠ شواكل، الأمر الذي اضطر الكثير من أصحابها إلى هجرها، وأقدموا على تجفيفها.

وتعقياً على هذا الوضع، وخلال جولة له نظمت مؤخراً، قال ماهر غنيم وزير الدولة لشؤون الجدار والاستيطان، إن الحكومة تولي أهمية خاصة للمناطق المتضررة من جدار الضم والتوسع العنصري. واعتبر غنيم محافظة قلقيلية من أهم المناطق المتضررة من الجدار والاستيطان، مشيراً إلى خصوصيتها بحكم الضرر الذي وقع عليها جراء ذلك. وأكد أن الحكومة حريصة على تقديم الدعم في الوقت والزمان المناسبين، بهدف تعزيز صمود المواطنين، وقال الوزير: «نحن مستعدون للتعامل بجدية مع كافة المشاريع التي تستهدف دعم صمود المواطن، حتى لا يشعر أنه وحيداً في مواجهة الاحتلال». مشيراً إلى أن الدعم الرسمي له أشكال عدة منها المشاريع، مع عدم إغفال البعد القانوني في المعركة مع الاحتلال، داعياً المواطنين المتضررين التوجه إلى محامي وحدة الجدار.

لم تعرف أم بهاء، تلك السيدة التي لم تتجاوز السادسة والأربعين من العمر من أين تبدأ حديثها، عندما حاولنا التعرف على طبيعة الأوضاع التي تعيشها حالياً وأسرتها، التي كانت تساهم بشكل كبير في إعالتها، لبرهة صمتت، وقبل أن تتحدث سألت على خديها عبرات، وكأنها كلمات حملت رسالة مرارة وحسرة عكست طبيعة الحال.

أم بهاء لم تتطرق إلى معاناتها أثناء العمل في ظل حالتها الصحية، ولكنها ركزت في حديثها على ما آلت إليه ظروفها وأسرتها المكونة من سبعة أشخاص، التي تساهم في إعالتها بشكل كبير إلى جانب زوجها بعد إقامة جدار الفصل العنصري، الذي أتى على كل ما تملك الأسرة من مقومات وإمكانات زراعية، عزلت جميعها خلف الجدار، ناهيك عن الأراضي المزروعة بالزيتون والتي جرفت تماماً. وحول طبيعة عملها الذي حرمت منه بعد إقامة الجدار قالت: «كنا نعمل في جمع الزيتون وبيعه زيتوناً أو زيتاً، وكان لدينا حقل وأراض تعادل مساحتها نحو ثلاثين دونماً، عدا عن البيارات المزروعة بالحمضيات».

تضيف: «في السابق كانت الأسرة ميسورة الحال، وكان لها مصدر دخل أساسي، موضحة أن إقامة هذا الجدار حرم الأسرة من دخلها، الذي كانت تعتمد عليه في توفير قوت يومها واحتياجاتها ودفع أقساط الجامعات لابنائها الثلاثة، وهو ما أصبح غير متاح حالياً، ما تسبب في تعطلهم عن الدراسة واتباع سياسة التأجيل». في هذا الإطار أكدت أن ابنتها أضحت الآن مؤجلة لأربعة فصول دراسية متتالية، لعدم القدرة على دفع أقساط الجامعة، بعد أن كانت قد قطعت عامين من مسيرة التعليم الجامعي».

وعند الاستفسار مرة أخرى عن حالتها وأسرتها في الفترة الراهنة، لم تتمالك نفسها وبكت، وقالت: «بعد إقامة الجدار منذ نحو ثلاث سنوات، تغيرت الحال إلى أسوأ حال، حيث عزل هذا الجدار نحو ثلاثين دونماً مزروعة بالزيتون، الذي كان يشكل دخلاً أساسياً لنا، ناهيك عن البيارات المزروعة بالحمضيات».

وأضافت: «أصبحنا عاجزين عن الوصول إلى أراضينا الزراعية، حيث أقامت سلطات الاحتلال بوابات عسكرية، ولا يسمح لنا بالوصول إلى أراضينا إلا من خلالها، وبعد ذلك أصبحت هذه السلطات تطلب منا تصاريح خاصة للوصول إلى أراضينا، وعندما كنا نحاول التقدم لطلبها كان يأتي الرد بأننا مرفوضون أمنياً». ونتيجة لهذه السياسات أكدت أم بهاء أنهم باتوا لا يستطيعون الوصول إلى أراضيهم، وانعكس ذلك سلباً عليها، حيث ساء حالها لعدم العناية بها، وجفت البيارات المزروعة بالجوافة والحمضيات.

وأشارت إلى أن الأسرة لم تجد عوناً من أحد، ولا أية مساعدات لتعويضها عما لحق بها من خسائر، رغم أن بعض العائلات المتضررة حصلت على مثل هذه المساعدات، ومنذ ذلك الحين وجدت نفسها وزوجها عاطلين عن العمل، ولا دخل للأسرة سوى مساعدة بسيطة من قبل أشقاء زوجها، لا تكفي لشراء الحاجيات الأساسية ولا دفع الأقساط الجامعية.

وقالت أم بهاء: «رغم حالتها الصحية الصعبة، كنا نعمل ونوفر قوت عيالنا، وكنا من أوائل المتصددين لإقامة الجدار، لقد كنا نذهب إلى أراضينا التي تستغرق ساعة من الزمن مشياً على الأقدام دون كلل أو ملل».

وأضافت واصفة حالها: «أشعر كل لحظة وثانية بأن روحي بدا تطلع، حابة أعمل أي شيء، ولكني لا أستطيع العمل، نظراً لوضعي الصحي، إنني أعاني من آلام في الظهر، وعند مراجعتي للطبيب في إحدى المرات، طلب مني صورة طبية، ولم أتمكن من ذلك، لعدم توفر المال، وأنا أعاني من هشاشة في العظام وديسك في الظهر». وطالبت القيادة الفلسطينية وعلى رأسها الرئيس محمود عباس والحكومة الفلسطينية بقيادة الدكتور سلام فياض، بإبلاء هذا الملف اهتماماً كبيراً، وتعويض المزارعين والفلاحين الذين فقدوا أراضيهم ومصدر دخلهم الأساسي، وناشدتهم بضرورة توفير مصدر دخل أساسي لها ولأسرتها، أو تعويضهم عما لحق بهم من دمار وخراب، جراء مصادرة أراضيهم وحرمانهم من مصدر دخلهم الرئيسي.

بدورها قالت منى عبد اللطيف مهندسة البلدية، أن بلدة جيوس التي يبلغ عدد سكانها أربعة آلاف نسمة، تعرضت لنكبة ثالثة، ولاحتلال من نوع جديد، تمثل بإخلاء الأرض واستغلالها على حساب أصحابها، مؤكدة أن ما نسبته ٨٥٪ من سكان البلدة «رجالاً ونساءً»، يعتمدون بشكل أساسي على الزراعة في دخلهم.

وأشارت إلى أن الجدار صادر ما نسبته ٧٥-٨٠٪ من مجمل أراضي البلدة الزراعية، حيث بلغ طوله ٩ كيلو متر، وعزل وجرف لصالحه زهاء ٩٨٠٠ دونم من أراضي جيوس.

وتسبب ذلك بحسب مهندسة البلدية بتجريف ٦٠٠ دونم مزروعة بأشجار الزيتون، محطماً بذلك نحو ستة آلاف شجرة زيتون، تتراوح أعمارها من خمسين عاماً وسبعمئة عام بشكل كامل. وعزل خلفه نحو ٨٦٠٠ دونم، تضم ٢٠ ألف شجرة حمضيات، و١٢٢ بيت بلاستيك لمزروعات متنوعة، وست آبار ارتوازية، ما تسبب بخسائر فادحة للمزارعين والبلدة، تقدر بأكثر من مائة وثلاثين مليون دولار، تمثل قيمة الأراضي الزراعية، وفقدان خمسمائة أسرة لأراضيها الزراعية مصدر دخلها الوحيد، وفقدان نحو ألف من العاملين بهذه الأراضي لعملهم، وتسبب ذلك في تدهور الثروة الحيوانية، نتيجة فقدان المراعي، الأمر الذي انعكس سلباً على اقتصاد البلدة. وحول الظروف التي رافقت إقامة الجدار والبوابات، قالت عبد



رسائل فلسطيني إلى امرأة نائية

كل عام وأنت أقرب

بقلم: عدنان الصباح

سيدتي البعيدة:

ترى ماذا تتوقعين مني أن أكتب لك في رسالتي هذه، وبلادنا تعيش حالة غليان عكسي، فمع أن من المفترض أن الدنيا تقوم ولا تقعد لدى شعوب الأرض في حالة كحالتنا، إلا أننا على ما يبدو وصلت بنا البلادة حداً لا رجعة عنه، فنحن نقتل ونسكت، وتهود أرضنا ونسكت، وبتنا نشبه إلى حد بعيد أنظمتنا، فالناس يا سيدتي على دين ملوكهم، فلا شيء لدينا سوى البيانات والاستنكار والشجب، وفي أفضل الأحوال مسيرة صغيرة خجولة، كان من الأفضل لو أنها لم تكن. ماذا أقول لك والقدس اليوم وعلى مرأى من كل البشر، تسرق عنوة، وتهود عنوة، ويجد الناس أنفسهم دون بيوت في الشارع أو في الخيام، القدس المدينة الأقدس وبوابة الأرض إلى السماء، والتي من المفترض أنها قبلة المسيحي قبل المسلم، نراها على ما هي عليه ونسكت، ماذا أقول لك عن عائلة تلتحف السماء وتقرش الأرض، في بقعة الأرض التي هي الأقرب إلى السماء، وكل ما تفعله هو الوجه الحزين واستقبال الجيران المتضامنين، ولم أر في حياتي شعباً يكفني بتضامنه مع ذاته عداناً.

نموت نحن ويغضب الغرباء، تسرق أرضنا ويحتج أجنبي، لا يعرف أطفالنا معنى الحياة، ويكتب عن ذلك رجل من البلاد الإسكندنافية، أو تأتي فتاة شقراء من بلاد الثلج، لتعلم فتينا السمر في الأغوار، فن إتقان اللعب باللون أو الحركة أو الصوت، وحين تغيب الشقراء لا نجد حنطية منا، تتقن إخراجهم من حالة الركون التي عادوا إليها.

حبيبتي البعيدة روحاً وجسداً

حين يحبط الرجل العربي من ذاته، لا يجد طريقاً لاستعادة رجولته وكرامته وفحولته، إلا بطريقتين لا ثالث لهما، إما بضرب زوجته أو مضاجعتها، وهو يفعل ذلك إذا عاد إلى البيت مضطهداً من مديره في العمل، أو من جندي احتلال على حاجز، أو من أزعر مسنود في شارع، أو من مسؤول فاسد في وزارة، هاتان هما الطريقتان الوحيدتان الممكنتان للعربي لاستعادة ذكوره، على قاعدة أن العربي دون ذكوره لا داعي لحياته، فهو إذن يهرع للإطمئنان أن ذكوره لا زالت قائمة، لكي يقنع نفسه وزوجته أضعف الإيمان أنه حي باق وفاعل لا زال وبيقي، ومع كل ذلك فإن الأمر في الحال الفلسطيني العام مختلف، والنساء عندنا لم يعد الأمر يعنيهن كثيراً فهن أتقن النوم في أحضان ذكور لا أكثر، ولم يستمتعن بالنوم في أحضان رجال ينتمون إلى عالم الكرامة والفعل الحي المؤثر على الأرض، فالمرأة تشتعل عشقاً مع رجل كان قبل الاقتراب منها يحرق الأرض جيداً، أو يبني أو يحصد أو يقوم بأي عمل بشكل جيد، والأهم أنه كان ينتمي لبلده بشكل عملي جيد، فالمرأة تدرك أن الرجل الذي ينام معها، لا يفعل الحب بسبب الحاجة له، بل لأنه الوسيلة الوحيدة الممكنة للهروب من واجهة استحراق الانتساب لوطن بحاجة حقيقية لفاعلين من طراز رفيع، يشبهون أولئك الذين مارسوا العشق النحماً بالأرض من الشهداء.

دوماً قالوا لنا شعارات غريبة عجيبة مثل شعار «العرض ولا الأرض»، وهو الشعار نفسه الذي يدفع بالذعر العربي للاهتمام بذكوره، لأنه الوسيلة لحماية العرض الأهم من أرضه، دون أن يدري أن عرضنا دون القدس لا طول له، وأن عرضنا دون الأرض لا حيان ننشره عليه، وأن عرضنا دون كرامة الحفاظ على البيت، لن يبقى بيتاً نضون العرض به، وأن كل ذكورة الدنيا لا تفتح للعرض بيتاً لنغني به عن هذا العرض المصان، إن ظل ذلك حكايا دون أرض.

كيف إذن سنتتشي امرأة فلسطينية، وهي تدرك أن الذي بحضنها جبان من طراز رفيع، وهو آت إليها هرباً من عدو لا حيا بها، وهي في نفس الوقت لن تابه لعصاه أو لضرباته، لعلمها الأكيد أنها ضربات جبان، وعصي رعيدي يختفي خلفها إن وجد يوماً جند الاحتلال على بوابة غرفة نومه، والغريب أن النساء في بلادنا يتحدثن عن المساواة مع الرجل (سامحهن الله)، فهن يطلبن الأسوأ من حالهن لو بدقن جيداً في الأمر، فمعظم المسيرات في بلادنا تقودها النساء، أو يكن هن الأغلبية وفي المقدمة، ونسأؤنا يحرقن الأرض ويبرزن ويحصدن ويصلن الليل بالنهار عملاً وكداً، ورجالنا مخبولون على المقاهي أو في الغرف المعتمة، أو غائبون لا وجود لهم عند الحاجة والضرورة، فلم إذن يطلبن المساواة؟ والمفترض أن يطلبن من الرجال الارتقاء بحالهم إلى مستوى النساء، لعلمهم بفلاحون.

حبيبتي

حالتني أنا هي الأسوأ، فلا طريق أمامي لإثبات رجولتي بضربك أو مضاجعتك، لأنك بعيدة، فكيف بربك يمكنني ذلك، إلا إذا عدت صبيبا يؤسس ليكون على شاكلة آباءه، فيتقن الفعل الكاذب في كل شيء، بما في ذلك الحب، فلا يجد وسيلة للوصول إليه سوى تخفياً من وراء ستار، أو على خيوط أسلاك شبكة الإنترنت، علماً بأنها اليوم أصبحت لاسلكية، فهو إذن يعيش الوهم والكذب صبيبا، فيصبح ذلك جزءاً لا يتجزأ من تكوينه الفكري والعلمي، وأساساً لمبادئ زور وعهر لا ينتهي.

حبيبتي النائية

أشكر حقاً لهذا الإصرار على النأي بعيداً جداً، والإصرار على عدم الظهور، لأنني بذلك سأبقى ذلك الرجل، الذي لا أحد يمكنه فضح عجزه، وسأبقى حراً في إبراز قدرتي على الحب، وانتظاره إلى ما لا نهاية، ما دام الأمر يشبه أغاني العرب وقصائد شعرائهم عن التحريم، فلا ضير إذن من أن أغني عن الحب، ما دام غائبا ولا يلزمني بفعل.



معطيات هامة عن الجدار

عدنان الناصر

يتراوح عرض الجدار من ٦٠ - ١٥٠ متراً في بعض المواقع والمقاطع، التي سيمر منها، وبارتفاع يصل إلى ٨ أمتار. ويضاف إليه «أسلاك شائكة وخندق يصل عمقه أربعة أمتار وعرضه أيضاً نفس الحجم»، وهو يهدف لمنع مرور المركبات والمشاة، وطريق للدوريات، وطريق ترابي مغطى بالرمال لكشف الأثر، وسياس كهربائي مع جدار إسمنتي يصل ارتفاعه ٨ أمتار، وطريق معبد مزدوج لتسيير دوريات المراقبة، وأبراج مراقبة مزودة بكاميرات وأجهزة استشعار.

من آثار الجدار على القطاع الزراعي: إنه عمل على انخفاض الإنتاج الزراعي من زيت الزيتون بمعدل ٢٢٠٠ طن سنوياً، وإنتاج النمار بمعدل ٥٠ طناً، والخضراوات بمعدل ١٠٠ ألف طن سنوياً، والحيوانات التي ستفقد مناطق رعيها بـ ١٠ آلاف رأس.

نسبة الأراضي الزراعية المروية تعادل ٥٪ من مساحة الضفة الغربية، ومساهمتها في الإنتاج الزراعي للضفة الغربية تساوي ٥٢٪، ومنطقة الشمال تعتبر من أهمها، حيث إن محافظة قلقيلية فقدت ٧٢٪ من أراضيها الزراعية المروية بسبب الجدار.

من آثار الجدار على البيئة: إن قلع وقطع الأشجار، الذي وصل عددها منذ بدء الإنفاضة الحالية إلى مليون شجرة من مختلف الأصناف، منها ٨٣ ألف شجرة زيتون، سيؤدي لإلحاق الأذى والأضرار بالبيئة الفلسطينية، من تلوث الهواء والضوضاء والناحية الجمالية، وسيؤدي إلى تعرية الأرض والتربة بشكل كبير، وإلى انسياب المياه السطحية، وتأثر الحوض المائي والجوفي.

من آثار الجدار على الوضع الاقتصادي: إن الإغلاق وتقطع المصدر الزراعي، أدى إلى زيادة جيش البطالة بين السكان بإضافة ٣٥٪ من تعداد السكان كانوا يعتمدون على الزراعة كمصدر رزق لهم، وتدمير البنية التحتية الصناعية والاقتصادية، حيث أدت إلى هروب رأس المال العامل في هذا القطاع لخارج المدن.

تم إقرار إقامة هذا الجدار في شهر نيسان من العام ٢٠٠٢، خلال جلسة خاصة للمجلس الوزاري المصغر (الكابينت)، وتم البدء بتنفيذه في شهر حزيران من نفس العام، بعد أن تسلم شارون رئاسة الحكومة الإسرائيلية. يبلغ طول الجدار في مرحلته الأولى ١١٥ كم في شمال الضفة الغربية، على أن يصل في مرحلته النهائية إلى ٣٥٠ كم جنوب القدس. وتمت إزاحة الجدار بعمق ٦ كم شرق الخط الأخضر على حساب الأراضي الفلسطينية.

في محافظة قلقيلية التي يشكل ما اقتطعه الجدار منها حوالي ١٢٪ من حجمه الكلي، سيتم عزل ٢٠ ألف دونم من أراضيها الخصبة، والمزروعة بشتى أنواع المزروعات من الزيتون والحمضيات والفواكه والخضراوات، سواء منها المكشوفة أو المحمية «بيوت بلاستيكية»، والحبوب والأراضي البعلية. إقامة هذا الجدار ستؤدي إلى مصادرة ١٠٪ من حجم أراضي الضفة الغربية، بمساحة تصل إلى ١٦٠ - ١٨٠ ألف دونم. سيتم عزل ٣٠ بئراً أرتوازية خلفه في محافظتي قلقيلية وطولكرم، بطاقة إنتاجية تصل ٣,٨ مليون كوب في سنة، خاصة وأن محافظتي قلقيلية وطولكرم تقعان على الحوض المائي الغربي، الذي يحوي ما نسبته ٥٢٪ من حجم المياه في الضفة الغربية، وهذا يعني فقدان الفلسطينيين ١٨٪ من حصصهم المائية في هذا الحوض، والتي تبلغ ٢٢ مليون كوب سنوياً، من أصل ٣٦٢ مليون كوب حسب اتفاقيات أوسلو.

عدد الآبار المعزولة من محافظة قلقيلية هي ٢٢ بئراً، وطاقتها الإنتاجية (٢٣٦١٠٠٠ مليون كوب سنوياً).

القرى التي سيتم عزلها خلف الجدار في محافظتي قلقيلية وطولكرم، تبدأ من نزلة عيسى إلى عرب الرماضين الشمالي والجنوبي وعزبة سلمان وجلعود وعزون عتمة، حيث يصل عدد القرى التي سيتم عزلها في محافظة قلقيلية ١٥ قرية. يبلغ عدد المزارعين المتضررين في محافظة قلقيلية (١٠ آلاف مزارع).

تم تدمير أكثر من ٣٥ ألف متر من أنابيب شبكة الري الرئيسة للزراعة، وتجريف ١٠ آلاف دونم زراعية، وتم اقتلاع ٨٣ ألف شجرة زيتون من الرومي والمعمر وأشجار الحمضيات.

مؤتمر كفاح المرأة الفلسطيني قراءة ودلالات

هاني ابو عمرة

غريبة عن المجتمع الفلسطيني، هذه المفاهيم التي تسللت وللأسف لتسيطر على عقلية بعض النساء، بل وتشكل توجهات نسبة ليست قليلة منهن، لذلك فإن التأكيد على هذا الارتباط في مؤتمر كفاح المرأة، هو تأكيد بأن هذا النضال المجتمعي لا ينفصل عن الملحمة البطولية في مواجهة الاحتلال، التي جسدها شعبنا بجراله ونسائه وشيبه على مدى تاريخ المواجهة.

كما وأن انعقاد المؤتمر يجسد الإيمان لدى الرفيقات في كفاح المرأة، بأن الديمقراطية وبناءها وترسيخ مقوماتها، يتوقف على الوعي بضرورتها لدى الأحزاب كمقدمة لوعي المجتمع، ويحتاج أيضاً إلى قوة وإرادة لتأصيلها في الفكر والثقافة والسلوك، وأن الدعوة للديمقراطية من قبل الأحزاب غير كافية، ولا يمكن أن تجسد في المجتمع دون أن تتجزأ قولاً وفعلًا، وتتأصل في حياتها الداخلية وبنيتها التنظيمية، لتتطابق هذه الدعوة مع الهدف في الحياة السياسية، وصولاً إلى بناء المجتمع المدني الديمقراطي السليم والمعافي، والذي تتبوء فيه المرأة مكانها الطبيعي في صناعة القرار. جملة من المواقف والتأكيدات تناولها البيان الختامي لمؤتمر كفاح المرأة، تشير بأن المؤتمر لم يرد منه إضافة عديدة للمؤتمرات التي تقيمها المرأة، وإنما إضافة نوعية تشكل انطلاقة جديدة للعمل النسوي الفلسطيني، حينما يؤكد المؤتمر على ضرورة توفير الأجواء الطبيعية اللازمة للحفاظ على الديمقراطية وعلى حرية النقاش في قضايا المرأة، بعيداً عن التهم المسبقة الصنع والمفبركة والمسيسة، وضمان حرية الرأي والتعبير للجميع، وعدم السماح بممارسة الإرهاب الفكري من أحد على أحد، من موقع احتكار النقاش واقتضاره على أصحاب الاختصاص بالمفهوم النمطي القديم، وكذلك دعوة المؤتمر إلى تبني إستراتيجية وطنية شاملة للنهوض بواقع المرأة، يكون فيها دوراً للتربية والتعليم ودوراً للقانون ودوراً للأسرة والأحزاب والمؤسسات، وآخر للإعلام فإنه بذلك يضع معالم الطريق لمرحلة نضالية جديدة، يلعب فيها الجميع ذكورا وإناثاً دوراً أكثر فاعلية في إبراز قضايا المرأة والدفاع عن حقوقها، باعتبار ذلك مسؤولية الجميع في المجتمع.

انعقاد المؤتمر الأول لاتحاد لجان كفاح المرأة الفلسطيني في الضفة الغربية، يحمل الكثير من الدلالات، خصوصاً أن انعقاده جاء بعد شهور قليلة من انعقاد المؤتمر العام الثاني للجهة العربية الفلسطينية، الذي يكون الاتحاد أحد منظماته الشعبية، وقد استطاعت المرأة خلاله أن تسجل حضوراً مشهوداً في المؤتمر، إذ فاقت نسبة مشاركتها ٣٠٪، وانتخبت أربع نساء للجنة المركزية بحسم الأصوات، بالرغم من وجود كوتة تضمن مشاركة الرفيقات في الهيئات القيادية للجهة، وفي ذلك مؤشراً جيداً يدل على توجهات الذكور، وإدراكهم لأهمية دور المرأة وإشراكها في قرار الجهة السياسي والتنظيمي.

المؤتمر كان مواصلة لمسيرة الديمقراطية في الجهة من ناحية، ومن ناحية أخرى انعكاساً طبيعياً لمكانة ودور الرفيقات في العمل النضالي والوطني، وتتويجا لمسيرة أعوام من النضال الوطني والاجتماعي، ويشكل نقطة انطلاق جديدة يتطور خلالها الأداء والخطط والأدوات، ويتجدد فيه العزم والهمة، لتواصل المرأة في الجهة دورها في خدمة شعبنا، والنضال من أجل الارتقاء بواقع المرأة الفلسطينية والدفاع عن حقوقها، وتمكينها من ممارسة دورها الذي يتناسب وحجم تمثيلها في المجتمع الفلسطيني، ويؤسس لنموذج يتوجب على المرأة في كافة الأحزاب الإسهام في تكريسه في المجتمع الفلسطيني.

والحقيقة أن المؤتمر عكس تطوراً مهماً في إدراك مدى ارتباط البعد الوطني بالبعد الاجتماعي، معتبراً أن التحرر الحقيقي للمرأة هو التحرر من الاضطهاد الاجتماعي بمساواتها بالرجل في الحقوق، وفي اتخاذ القرار في كل الميادين وعلى كل المستويات، والمشاركة في الأنشطة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والأسرية، كمقدمة لتحرر المجتمع بأكمله من اضطهاد وظلم الاحتلال، على اعتبار أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين التحرر الوطني والقومي من جهة، والتحرر الديمقراطي المجتمعي الداخلي من جهة أخرى. خصوصاً وأن هناك فصل حقيقي في عقلية المجتمع، بين النضال الوطني ونضال المرأة الاجتماعي للحصول على حقوقها الطبيعية، بل ونجد الكثير من المعارضة لهذا النضال بين أوساط الذكور في المجتمع، بينما يعتبره آخرون وهم كثيرون، بأنه نوع من الترف الفكري والاجتماعي، بينما لا يراه الكثيرون إلا استيراداً لتقافات

وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية

صادرة عن : الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية،

وزارة شؤون المرأة والأطر والمراكز النسوية ٢٠٠٨

تطالب المرأة الفلسطينية بالحفاظ وتحقيق الحقوق التالية؛

أولاً: الحقوق السياسية:

١ . يحق للمرأة الفلسطينية التصويت في جميع الانتخابات العامة في فلسطين، سواء تعلق الأمر بالانتخابات الرئاسية أو التشريعية أو البلدية، أو النقابية، أو أية انتخابات يكون من شأنها تحديد ملامح التنظيم القانوني في فلسطين.

٢ . للمرأة الفلسطينية الحق في الترشح لجميع الانتخابات العامة في فلسطين أياً كان المنصب القانوني الناشئ عنها، وبشروط قانونية مساوية للشروط السارية على الرجل دونما تمييز.

٣ . للمرأة الفلسطينية الحق المطلق في المشاركة في جميع الاستفتاءات العامة في الدولة، طالما أن آثار هذه الاستفتاءات ستمتد للرجل والمرأة على حد سواء.

٤ . يحق للمرأة الفلسطينية تقلد جميع المناصب العامة في الدولة، وممارسة جميع الصلاحيات القانونية المرتبطة بعمل هذه المناصب، وذلك وفقاً للحاجات والشروط القانونية والمهنية دونما تمييز بينها وبين الرجل.

٥ . تضمن تشريعات الانتخابات في فلسطين إدراج كوتا قانونية للنساء، من بين المرشحين في كافة الانتخابات في الدولة، لضمان تمثيلهن بشكل فاعل وأساسي في المؤسسات التشريعية والتنفيذية على حد سواء.

٦ . للمرأة الفلسطينية الحق في تشكيل الأحزاب السياسية والانضمام إليها، طالما أن تأسيسها جاء موافقا لشروط التشكيل المنصوص عليها قانونا، على أساس قاعدة عدم التمييز بين الرجل والمرأة.

٧ . ضمان حماية المرأة من التعذيب الجسدي والنفسي والاعتقال. وعدم استخدامها كوسيلة ضغط في حالات اعتقال الرجا.

٨ . تعزيز حق المرأة في المشاركة باتخاذ القرار في حالات الحرب والسلم.

٩ . يحق للمرأة الفلسطينية المشاركة في جميع الأنشطة السياسية على اختلاف توجهاتها وأهدافها، طالما أنها لا تتعارض مع مقتضيات المصلحة العامة والأمن الوطني دونما تمييز عن الرجل.

الدائرة المغلقة

حملة « لا لتزويج الصغيرات»

ديما صالح

ديما صالح

للزواج، وربط ذلك بالأهلية القانونية. تُنفذ الحملة في المناطق المستهدفة عددا من الورشات التوعوية، تشبيك مع المؤسسات للحصول على التأييد والتعاون من قبلهم، عروض أفلام ومسرحيات حول موضوع الزواج المبكر، بالإضافة إلى جمع توافيق للعريضة التي سيتم رفعها إلى السيد الرئيس، بهدف رفع السن القانوني للزواج إلى الثماني عشرة سنة شمسية.

التزويج المبكر في قصص

«هم بيت حماي ربوني على أيدهم لأنني عشت معهم أكثر ما عشت مع أهلي».

قصة «س» إحدى الحاضرات في الورش المنفذة، فهي تزوجت قبل أربع وعشرين سنة، حين كانت بعمر الخامسة عشرة، من قريب لها، خاصة أن أباهما كان كبيرا ويريد الإطمئنان عليها قبل أن يموت. وكانت لا تريد الزواج، لكن مع اصرار والداها، رضخت للأمر الواقع. بعد الزواج كانت تلعب بالالعاب، مثلها مثل أي طفلة في عمرها، أنجبت بعد سنتين ونصف، خاصة أن جسمها لم يكن في البداية مؤهلا للحمل والولادة. في الوقت الحالي ترفض «س» رفضاً قاطعاً أن تزوج بناتها في عمر صغير (هن حالياً طالبات في الجامعة)، خاصة أنها ترى أن تجربة الزواج المبكر تجربة سيئة جداً.

«إذا ما رضيتي بها لعريس، رح أطلق أمك»

هذه القصة التي قصتها على الحاضرين السيدة «ص»، متلوعة في أحد المراكز النسوية، حيث أن ابن حماها قد هدد ابنته أن يطلق أمها إذا لم توافق على الشاب الذي تقدم لطلب يدها، فما كان من الفتاة وتحت هذا التهديد اللاإنساني إلا أن توافق على الزواج. «بنت صفي تجوزت وهي بالصف السادس.. قرأوا فاتحتها وهي نائمة»

هذا ما قالته إحدى المشاركات، حيث أن صديقتها في الدراسة، تزوجت بقرار من أسرتها وهي نائمة، وتزوجت وهي صغيرة جداً. الكثير من القصص والحكايات حول قضية التزويج المبكر، والتي قصها علينا المشاركون في الورش والاجتماعات التشبيكية، التي قام الطاقم بتنفيذها في المناطق. من خلال الورش والاجتماعات التشبيكية التي تم عقدها في المناطق المستهدفة، فقد أجمع المشاركون وممثلو المؤسسات، على ضرورة الضغط باتجاه تغيير القانون، وجعل سن الزواج القانوني هو الثامنة عشرة، وأهمية سن قوانين رادعة لكل من يتجاوز القانون.

المجتمع، من تقبل فكرة تواجد المرأة في أنواع كثيرة من المهن والحرف التي استأثر بها الرجال، طالما تتوافر فيها المقدرة على القيام بها.

٣. تلتزم السلطة الفلسطينية باتخاذ جميع الإجراءات التشريعية والتنفيذية، التي تكفل حماية المرأة العاملة من كافة أشكال العنف والمضايقات الجنسية، التي تتعرض لها في مكان العمل.

٤. للمرأة الفلسطينية الحق في التمتع بمعاملة مساوية للرجل داخل بيئة العمل، وحققها في التمتع بإجازات مدفوعة الأجر والاستحقاقات التقاعدية والضمانات الاجتماعية المؤمنة ضد البطالة أو المرض أو الشيخوخة، أو غير ذلك من أسباب العجز عن العمل.

٥. للمرأة الفلسطينية الحق في التمتع بالاستقلال المالي لضمان مباشراتها لمهامها الأسرية والتجارية بشكل مستقل، وضمان حقها في الحصول على كافة الإعانات المالية والتأمين الذي يمنح للرجل، وكذلك المساواة المطلقة بينها وبين الرجل في كافة المعاملات المصرفية.

٦. تلتزم السلطة الفلسطينية بالاعتراف بأهمية عمل المرأة الريفية، والاعتراف بمساهمتها في رفاهية أسرتها والاقتصاد الوطني، وضمان مشاركتها في إعداد وتنمية التخطيط الإنمائي، واتخاذ كافة التدابير اللازمة لتنمية قدراتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

٧. لا يجوز فرض تشغيل النساء في أي سن أثناء الليل في أي منشأة صناعية عامة أو خاصة، أو في أي من فروعها، ويستثنى من ذلك المنشآت التي لا يشتغل فيها غير أفراد الأسرة الواحدة، ويلتزم المشرع الفلسطيني بتحديد ساعات العمل الليلي، مراعيأً في ذلك المواثيق والأعراف الدولية.

٨ . يلتزم كل صاحب عمل في المنشآت التي تعمل فيها النساء، بالعمل على تهيئة دار الحضانة بمفرده أو بالاشتراك مع منشآت أخرى، على أن يلتزم المشرع الفلسطيني بتحديد شروط إنشاء ومواصفات ونظام دور الحضانة.

٩ . للمرأة العاملة الحق في الحصول على إجازة بأجر كامل قبل الوضع وبعده، لمدة تحددها التشريعات الوطنية الفلسطينية، وتراعي فيها ما نصت عليها المواثيق والأعراف الدولية، دون المساس بحقها في الترقية والأقدمية والعلاوات الدورية، كما يحق للمرأة المتزوجة أن تمنح إجازة مرضية مدفوعة الأجر خاصة في حالة المرض الناجم عن الحمل أو الوضع، على أن يتولى المشرع الفلسطيني تحديد الحد الأقصى لهذه المدة، بحيث تستثنى هذه الإجازة من حساب الإجازات المرضية المنصوص عليها قانوناً.

١٠. للمرأة العاملة الحق في الانقطاع عن العمل، إذا قدمت شهادة طبية تفيد ترجيح الوضع خلال فترة زمنية يتولى المشرع الفلسطيني تحديدها، ولا يجوز لصاحب العمل مطالبتها بالعمل خلال هذه المدة، أو فصلها أو توقيع عقوبات مالية عليها.

١١ . يحق للمرأة التي ترضع طفلها الحصول على فترتين للراحة يوماً خلال ساعات عملها، لا تقل مدة كل منهما عن نصف ساعة، لتتمكن من إرضاع طفلها، على أن تحتسب فترة هذا الانقطاع كساعات عمل مدفوعة الأجر.

١٢ . للمرأة الحق في الحصول على خدمات الأمومة والطفولة وتنظيم الأسرة، التي تمكنها من حسن إدارة أسرتها، بما يتفق مع دورها التربوي في الأسرة.

١٣ . يحق لكلا الزوجين الحصول على إجازة بدون أجر لمراقبة الآخر، في حالة انتقاله إلى مكان عمل آخر غير مكان العمل الأصلي، داخل الدولة أو خارجها، على أن يتولى المشرع الفلسطيني تحديد الحد الأقصى المصرح به لمدة هذا النوع من الإجازات، دونما تمييز بين الرجل والمرأة.

١٤ . للمرأة العاملة الحق في الحصول على إجازة بدون أجر، للتفرغ لتربية أطفالها وفقاً لشروط يتولى المشرع الفلسطيني تحديدها، على أن تحتفظ المرأة بوظيفتها خلال هذه المدة.

١٥ . يحق للرجل والمرأة على حد سواء، الجمع بين معاشهما الوظيفي وبين معاش زوجها دون انتقاص عند الوفاة، على أساس انفصال الذمة المالية لكليهما، كما يمتد هذا الحق لأبناء المرأة العاملة، في الحصول على معاشي أبويهما دون انتقاص في وقت واحد عند وفاتهم.

١٦ . لجميع أفراد الأسرة الاستفادة من امتيازات التأمين الصحي الخاص بالمرأة، وتستفيد المرأة العاملة من المنح المالية العائلية في حال إعالتها لأولادها.

١٧ . للمرأة العاملة الحق في الحصول على كامل مستحقاتها المالية، من مكافأة نهاية الخدمة والمعاش وأية استحقاقات مالية أخرى، دونما تمييز عن الرجل.

١٨ . للمرأة الحق في التعليم بجميع مراحلها، ويشمل ذلك الالتحاق بكافة المؤسسات التعليمية بجميع أنواعها، والتساوي في المناهج الدراسية، والمؤهلات المطلوبة للعمل في حقل التدريس المقررة للجنسين، والتساوي في فرص الحصول على المنح والإعانات الدراسية والمعلومات التربوية، على أساس قاعدة تكافؤ الفرص بين الجنسين.

١٩ . للمرأة الحق في الالتحاق بكافة البرامج التعليمية والثقافية الخاصة بمحو الأمية والقضاء على الجهل في المجتمع، والتساوي مع الرجل في فرص المشاركة في الأنشطة الرياضية والتربية البدنية.

٢٠ . للمرأة الحق في الحصول على كافة المعلومات الطبية التي تساعدها في اتخاذ قرارها بمفردها، ومعاملتها باحترام طوال فترة رعايتها الصحية، وحققها في احترام سرية وخصوصية علاجها.

٢١ . للمرأة الحق في الحصول على الرعاية الصحية الشاملة مجاناً، ولا يجوز استغلال الطفلة الأنثى في أي عمل يلحق ضرراً بسلامتها أو بصحتها أو بحققها في التعليم المجاني.

٢٢ . يعمل المشرع الفلسطيني على حماية الطفلة الأنثى من الإيذاء والمعاملة القاسية، سواء من قبل ذويها أو من الغرباء عنها، وتشديد العقوبة القانونية على كل من يتعرض لها بالإيذاء أو الضرب أو الاعتداء على حقوقها المرتبطة بطبيعتها وعمرها.

٢٣. تطبيق أحكام قانون العمل على خدم المنازل وأقارب صاحب العمل من الدرجة الأولى والثانية.

٢٤. توفير الضمان الاجتماعي للنساء العاملات وغير العاملات ضد الفقر والبطالة.

٢٥. جسر الهوة بين حقوق المرأة العاملة في الوظيفة العامة والمرأة العاملة في القطاع الخاص.

٢٦. تعزيز مشاركة المرأة في العمل النقابي، وتخصيص نسبة لا تقل عن ٣٠٪ من المقاعد في الهيئات القيادية للنقابات لها.

كل الشعراء يرمزون للمرأة بكل الأبعاد الوطنية

رامي زقوت وآمال أبو شنب



* كيف تصفين التجربة النضالية للمرأة الفلسطينية ومقاومتها للاحتلال، باعتبارك أسيرة سابقة، وأين هي من مواقع صنع القرار؟

– تحملت النساء عبء الاحتلال وواقعه المرير، لذلك كان لا بد لها أن تشارك في العملية النضالية، سواء بشكلها المباشر أو غير المباشر، فهي عضو في الأحزاب السياسية، مقاومة، شريكة فاعلة في إقامة الدولة، كما أن الأسيرات في السجون الإسرائيلية من ١٩٦٧ إلى يومنا هذا والجريحت، يشهدن على دورهن النضالي.

وكان للمرأة أهمية خاصة في الحفاظ على الأرض طيلة الفترة النضالية، وتشبثها بأن لا يضيع التاريخ الفلسطيني، وإصرارها على نقله للأجيال اللاحقة، كونه قضية أرض وإنسان. وفي الوقت ذاته، كان هناك تحدٍ آخر، يواجه الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات حول كيفية التمسك بأحقيته، والحفاظ على شعبه، فكان تمسك الفلسطينيين بالتعليم، إحدى النتائج التي أفرزها الإصرار على الدفاع عن الوطن، حيث يعتبر التعليم جزءاً من التطور الطبيعي للمجتمعات، إلا أنه في الحالة الفلسطينية، أصبح تحدياً وتمسكاً بالحياة.

أما عن الحركة النسوية في الخارج، فقد عززت صمود الأسر، وانخرطت في الأحزاب السياسية التي نصرت الثورة الفلسطينية، وشدت على حقها في المقاومة، والدفاع عن الهوية، بما يتلاءم والواقع الذي تعيش فيه كل حركة نسوية.

وللأسف فمشاركتها في صنع القرار، رغم تحسنه النسبي، إلا أنه لم يرق إلى المستوى المطلوب، فالفكر السائد في المنظمات السياسية هو فكر ذكوري، يمتد إلى البرامج السياسية والفعاليات، رغم ذلك، فهناك بعض النظم من القيادات والهيئات الوطنية، إلا أن مشاركتها ما زالت محدودة، ووجود خمس وزيرات في الحكومة الحالية، بارقة أمل للنساء، بأن يكن في مناصب صنع القرار، خاصة وأن ٣ منهن مثلن أحزاباً سياسية.

* ما هو الحدث النضالي الأهم الذي أثر بك ورافق مسيرتك إلى اليوم الذي تسلمت فيه وزارة الثقافة؟

– هزيمة ١٩٦٧ أثرت بي جداً، فأنا كنت أدرس في الخارج، وخشيت جداً من أن لا أتمكن من العودة إلى البلاد، كان خوفي شديداً من أن لا أستطيع أن أرى أهلي مرة أخرى، أو أن أمنع من دخول فلسطين، وهذا الشعور رافقني حتى اليوم، وأنا أعلم بأن العديد من الفلسطينيين في أرض الشتات يتمنون العودة إلى أرض الوطن، حتى لو كانوا موتى، ليدفنوا فيها.

* هل تعمل النساء القيادات على تهيئة جيل جديد من القيادات القادرات على حمل راية النضال السياسي والاجتماعي كما هو مع جيلكم؟

– صراحة المحاولات محدودة ومعقدة أيضاً، فالتركيبة البنوية للقيادات، والبرامج الحزبية، والظروف العامة التي تمر بها فلسطين، جعلت أغلب برامج الأحزاب السياسية تستند إلى الشعارات فقط، وهذا يبين أن المجال الفعلي للشباب ليس مفتوحاً.

* هل برأيك عملت الحركة النسوية بشكل كاف على ربط النضال الاجتماعي بالسياسي في فترة النضال الممتدة أربعة عقود؟

– المشكلة الأساسية التي تعاني منها المرأة، ترجع إلى وجود هوة واسعة، نتيجة اختلاف التجربة والظروف، ففي السابق كان الدافع الوطني والتخلص من الاحتلال، هو الدافع الأهم لدى المرأة، أما الدافع الاجتماعي فكان مهملًا بعض الشيء.

في الوقت الحاضر اختلف الوضع تماماً بوجود السلطة الوطنية الفلسطينية، وجاءت هذه التحولات بعد أو سولو، حيث وجب مراجعة البرامج الوطنية، والعمل عليها، كي تتناسب مع

سعاد محمد الصباح



ولدت الدكتورة سعاد محمد الصباح في الكويت عام ١٩٤٢، وهي شاعرة وكاتبة وناقدة كويتية، حاصلة على بكالوريوس اقتصاد من جامعة القاهرة، ودكتوراه اقتصاد من جامعة ساري جلفورد ١٩٨١، تجيد اللغتين الإنجليزية والفرنسية بالإضافة للغتها العربية الأم، تم تكريمها في العديد من الدول لإصداراتها الشعرية وإنجازاتها الأدبية ومقالاتها الاقتصادية والسياسية. تشارك في العديد من الهيئات والمنظمات العربية والدولية، ومنها عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة حقوق الإنسان، ومجلس الأمناء لمنتدى الفكر العربي، وجمعية الصحافيين الكويتية، ورئيسة شرف جمعية بيار السلام النسائية. تهتم بقضايا حرية الرأي وحقوق الإنسان، أسست دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، رصدت جملة من الجوائز باسمها واسم الشيخ عبد الله المبارك الصباح، لتشجيع الإبداع الفكري والعلمي والأدبي.

أنهت تعليمها الأولي من مدرسة الخنساء في الكويت، وأكملت تعليمها الثانوي في مدرسة المرقاب في الكويت، حصلت على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية مع مرتبة الشرف من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة ١٩٧٣، وحصلت على شهادة الماجستير من المملكة المتحدة، بينما شهادة الدكتوراه في الاقتصاد والعلوم السياسية كانت من جامعة ساري جلفورد في المملكة المتحدة عام ١٩٨١.

كان عنوان رسالتها لشهادة الماجستير هو «التنمية والتخطيط في دولة الكويت»، ورسالتها لشهادة الدكتوراه حملت عنوان «التخطيط والتنمية في الاقتصاد الكويتي ودور المرأة»، قدمتها باللغة الإنجليزية وترجمتها لاحقاً إلى اللغة العربية، وكانت بذلك أول كويتية تنال شهادة الدكتوراه في الاقتصاد باللغة الإنجليزية. أكدت هذه الدراسة على ضرورة اعتماد منهج تخطيط طويل المدى يتحقق فيه هدفان مرتبطان بعضهما البعض: أولهما الدعوة إلى إعداد إطار عام للتخطيط الإنمائي في ظل اقتصاد يعتمد على النفط، ويستند إلى ضرورة إقامة قاعدة اقتصادية وقوى عاملة متوازنين، وثانيهما تقديم تحليل إحصائي تسجيلي

عن موضوع الالتزام بالعمل بالنسبة للمرأة العاملة. من مؤلفاتها: «التخطيط والتنمية في الاقتصاد الكويتي»، «دور المرأة»، «أضواء على الاقتصاد الكويتي»، صقر الخليج عبد الله المبارك الصباح، كتاب توثيقي تاريخي صدر عام ١٩٩٥م، «هل تسمحون لي أن أحب وطني» (مجموعة مقالات) صدرت عام ١٩٩٠م وغيرها.

دواوينها الشعرية: ديوان «من عمري» صدر عام ١٩٦٤م، ديوان «أمنية» صدر عام ١٩٧١م، «إليك يا ولدي» صدر عام ١٩٨٢م، «فتايت امرأة» صدر عام ١٩٨٦م، «في البدء كانت الأنثى» صدر عام ١٩٨٨م، «حوار الورد والبنادق» صدر عام ١٩٨٩م، «برقيات عاجلة إلى وطني» صدر عام ١٩٩٠م، «آخر السيوف» صدر عام ١٩٩١م، «قصائد حب» صدر عام ١٩٩٢م، «امرأة بلا سواحل» صدر عام ١٩٩٤م.

* بعدما أسست دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع عام ١٩٨٥، قامت بإعادة طبع مجلدات مجلة الرسالة الأدبية المكونة من ١٠٢٠ نسخة، صدرت بين عامي ١٩٣٣ و١٩٥٢، والتي كان يرأس تحريرها الأديب أحمد حسن الزيات. أسست كذلك مسابقات عدة لتشجيع الشباب العربي على الإبداع الأدبي والعلمي، بادرت في عام ١٩٨٨ بتأسيس جائزة سعاد الصباح للإبداع الفكري، وجائزة خاصة بشباب الأرض المحتلة، بادرت أيضاً بتكريم الأدباء والمبدعين الأحياء العرب تقديراً لأعمالهم.

حصلت على العديد من الشهادات التكريم، كما كرّمها المنتدى الثقافي المصري بإصدار مجلدين حملتا عشرين البحوث والشهادات عن إبداعها الشعري وجهدها في مجال الثقافة وحقوق الإنسان، وكرّمها جامعة الكويت ممثلة بقسم اللغة العربية ومجموعة من المؤسسات والهيئات الكويتية والعربية في احتفالية «يوم الأديب الكويتي». واختيرت كضييفة شرف لمؤتمر المرأة العالمي الذي عقد في بكين عام ١٩٩٥.

كن صديقي

كن صديقي

سعاد الصباح

كن صديقي

كن صديقي

كم جميل لو بقينا أصدقاء

إن كل امرأة تحتاج أحياناً إلى كف صديق

وكلام طيب تسمعه

وإلى خيمة دفة صنعت من كلمات

لا إلى عاصفة من قبيلات

فلماذا يا صديقي؟

لست تهتم بأشياء الصغيرة

ولماذا... لست تهتم بما يرضي النساء؟

كن صديقي

كن صديقي

إنني أحتاج أحياناً لأن أمشي على العشب معك

وأنا أحتاج أحياناً لأن أقرأ ديواناً من الشعر معك

وأنا، كامرأة، يسعدني أن أسمعك

فلماذا أيها الشرقي تهتم بشكلي؟

ولماذا تبصر الكحل بعين..

ولا تبصر عقلي؟

إنني أحتاج كالأرض إلى ماء الحوار

فلماذا لا ترى في معصمي إلا السوار؟

ولماذا فيك شيء من بقايا شهريرار؟

كن صديقي

كن صديقي

ليس في الأمر انتقاص للرجولة

غير أن الرجل الشرقي لا يرضى بدور

غير أدوار البطولة

فلماذا تخلط الأشياء خطأ ساذجاً؟

ولماذا تدعي العشق وما أنت العشيقي..

إن كل امرأة في الأرض تحتاج إلى صوت ذكي وعميق

وإلى النوم على صدر بيانو أو كتاب

فلماذا تهمل البعد الثقافي وتُعنَى بتفاصيل الثياب؟

كن صديقي

كن صديقي

أنا لا أطلب أن تعشقني العشق الكبير

لا، ولا أطلب أن تتباعد لي يخطا

وتهديني قصورا.

لا، ولا أطلب أن تطرني عطراً فرنسياً

هذه الأشياء لا تسعدني

فاهتماماتي صغيرة

وهواياتي صغيرة

وطموشي هو أن أمشي ساعاتٍ وساعاتٍ معك

تحت موسيقى المطر

وطموشي، هو أن أسمع في الهاتف صوتك

عندما يسكنني الحزن ويكيني الضجر

كن صديقي

كن صديقي

فأنا محتاجة جداً لميناء سلام

وأنا متعبة من قصص العشق وأخبار الغرام

وأنا متعبة من ذلك العصر الذي

يعتبر المرأة تمثال رخام

فتكلم حين تلقاني

لماذا الرجل الشرقي ينسى

حين يلقي المرأة نصف الكلام

ولماذا لا يرى فيها سوى قطعة حلوى

وزغاليل حمام

ولماذا يقطف التفاح من أشجارها؟

ثم ينام.



معلومات صحية مفيدة ومنوعة

* دع القهوة تبرد: لا تشرب القهوة أو أي شراب ساخن، فقد يزيد هذا من خطر الإصابة بسرطان الفم أو المريء، بل ينصح بترك الفنجان يبرد قليلاً.

* امضغ الخضار جيداً: إن مضغ الطعام جيداً يزيد من نسبة المواد الكيميائية المكافحة للسرطان التي تطلقها الخضراوات، مثل البروكلي والملفوف والقرنبيط.

* المشي يومياً: المشي اليومي لمدة نصف ساعة أو ساعة، يقلل من امكانية الإصابة بمرض السرطان بنسبة ١٨٪، ويساعد على التخلص من ٣ كيلوغرامات تقريباً في السنة، ويحافظ على قوام الجسم.

* الإكثار من تناول اللوز: يفضل تناول اللوز بين الوجبات اليومية، وعند الشعور بالجوع، فهي غنية بالعناصر الغذائية التي قد يفتقر إليها النظام الغذائي اليومي.

* إضافة القرفة على القهوة: ضع نصف ملعقة صغيرة من القرفة في فنجان القهوة اليومي، حيث يساهم في خفض مستويات الكوليسترول في الدم، ويساعد الجسم على استخدام الأنسولين بفاعلية أكثر.

* لا داعي للعجلة والسرعة: لا بد من أخذ الوقت عند القيام بالأعمال اليومية، لتفادي التعرض لارتفاع ضغط الدم.

* مضغ العلكة بين الوجبات: ينصح بمضغ العلكة الخالية من السكر بعد الطعام لمدة نصف ساعة، وذلك للتخفيف من أعراض حموضة المعدة.

* تناول حصص يومية من الخضار والفواكه: احرص على تناول الخضار والفواكه بمعدل ٣ حصص يومية، فبالإمكان أن تخفف من خطر الإصابة بالنوبة القلبية بنسبة ٧٠٪.

* الاستعاضة بالعسل عن السكر: عند تحلية الشاي أو الحليب، عليك باستعمال العسل بدلاً من السكر، وذلك لقدرته على تقوية المناعة ومكافحة الجراثيم.

* اختيار جيد للنظارة الشمسية: يجب أن توفر النظارات الشمسية حماية جيدة من أشعة الشمس فوق البنفسجية، التي يمكن أن تؤدي للإصابة بإعتام عدسة العين، أو بالعشى في الشيخوخة، لذا احرص كل الحرص عند شراء النظارات للتأكد من نوعيتها الجيدة.

* احرص على متابعة نوع الشاممة على الجلد: تشير الأبحاث إلى أن القدرة على ملاحظات التغيرات التي تطرأ على الشامات المختلفة على الجلد، تزيد بنسبة ١٣٪، وأن الحرص في ملاحظتها يجنب الإصابة بالسرطان.

* نظافة الأسنان: احرص على تفادي ترطيب فرشاة الأسنان بالماء قبل وضع المعجون عليها، حيث إن الفرشاة الجافة تزيد من إمكانية التخلص من البلاك بنسبة ٦٧٪.

* النوم بشكل أفضل: تناول التفاح لمكافحة الأرق والنوم بشكل عميق، فالنوم يساعد على مكافحة الشيخوخة المبكرة والاحتفاظ بشبابية.

* الاستعاضة بالخبز الأسمر عن الأبيض: الخبز الأسمر المصنوع من القمح الكامل، يحتوي على نسبة أكبر من الألياف الغذائية، وبالتالي فهو أكثر قدرة على الإشباع، كما أن الكربوهيدرات الموجودة في الخبز الأبيض، تسبب تقلبات كبيرة في مستويات سكر الدم.

* شرب الشاي الأخضر: ينصح بتناول كوب من الشاي الأخضر يومياً، والذي يمنع التأكسد في خلايا الجسم، ويخفف من إمكانية حدوث السرطان.

* تناول السمك مرة في الأسبوع: على الرغم من أن الاختصاصيين يوصون بتناول حصتين من السمك أسبوعياً، إلا أن تناول حصة واحدة يمكن أن يساعد على تحسين توازن المواد الكيميائية الدماغية، والسمك مفيد لصحة القلب والدماغ.

* التوقف عن قضم الأظافر: هذه العادة تفسد جمال يديك، وقد تسبب تشققات دقيقة في الأسنان، مما يزيد إمكانية إصابتها بالتسوس، وقد تؤدي لتمزقات صغيرة في اللثة، وقد تسبب التقرحات والالتهابات.

* الإكثار من تناول الأعشاب: تناول الأعشاب الطبيعية بين الوجبات، حيث تساعد على الهضم وتخلص الجسم من السموم والشوائب.

* الاستمتاع بالإجازة: اغتنم فرصة الإجازة، وحاول اعداد برنامج خاص للاسترخاء والراحة بعد عناء أسبوع كامل من العمل.

* تناول قطعتين من الشوكولاته يومياً: حيث يؤكد الخبراء أن الشوكولاته تبعد عنك فقر الدم وتحسن المزاج.

* لا لحمل الأغراض الثقيلة: ابتعد عن حمل أي حقائق ثقيلة، كي لا تؤثر على العمود الفقري أو على طريقة الوقوف والسير بشكل سلبي.

* الانتباه للون اللسان: يمكن للون اللسان أن يكون مؤشراً لمشكلات صحية، لذا احرص على لونه واكتسابه لأي لون مختلف، فاللون الأبيض يدل على ضعف في جهاز المناعة، واللون الأصفر يدل على الإفراط في الطعام والشراب، والأحمر في طرف اللسان يعتبر مؤشراً على الإجهاد النفسي.

* التنزه خارج المنزل: التغيير والخروج عن الروتين اليومي، يساعد في رفع المعنويات والابتعاد عن التوتر والاكتئاب، إذ يجب إعداد برنامج للتنزه خارج المنزل وزيارة الأهل والأصدقاء.

* نظافة الملابس: قد لا ترى العين المجردة ما تحمل الملابس من الميكروبات، ولكن تغييرها ونظافتها، يمنع الإصابة بأي جراثيم وميكروبات خفيفة، خاصة مع حرارة الطقس.

هو ٩ هي

الرجل الاستثنائي والمرأة الاستثنائية

ماجدرولين الرفاعي

أحبها بجنون عاشق، يتعجب البعض أحياناً من قدرة هذا الحب على السيطرة على كل انفعالاتي وحالات سخطي على الحياة. المرأة الاستثنائية التي أحب هي وطني وسكينتي وملذي الأمن. قلت لذلك الصديق: وماذا تقول هي عنك. هل تشعر بالمقابل أنك استثنائي أيضاً؟ قال: اتصلي بها دون علمي، وإسألها، فأجابت بكل حماسة وحب: الرجل، إن لم يكن استثنائياً، فلماذا أحبه؟ والدنيا مليئة بالرجال؟! من أحبه، رجل لا يشبه بقية الرجال، مبدع لدرجة الحفر على جدران الكلمة، ليصنع منها قصوراً من المرمر، مرصعة بفسيفساء الحرف الجميل، حنون لدرجة أنه عندما يلمس شعري، أقسم له بأنني سأبيع الدنيا لأجل عينيه، مجنون، حد جعله هذا الجنون يدعو العصافير صباحاً، لتشرب القهوة معنا، وتحتفل معنا، وتشهد أننا عاشقان. الرجل الاستثنائي في حياتي، كماء النهر، لا يمكنه أن يعاد مرتين. فمن أصابعه تبدأ دورة النهار، ومن ابتسامته المنسوجة من كبرياء ينتهي وقت المساء، على نبرات صوته الرجولي يبدأ الليل مواويله العاشقات.

بعد كل ما قاله صديقي وخطيبته عن بعضهما، أيقنت تماماً أن الرجل الاستثنائي، لا يمكنه إلا أن يحب امرأة استثنائية، فباركت لهما هذا الحب، ودعوت من القلب أن يبعد الله عنهما عيون الحاسدين.

عندما رأيت انشغال أحد الأصدقاء بخطيبته حذاً فاق الوصف، إذ لم يترك فرصة صغيرة أو كبيرة، إلا واتصل بها، ودون أن يدع مناسبة إلا ويتحدث عنها بشغف كبير، اندفعت منشوقة لمعرفة تلك الصبية الساحرة، التي سبت قلب هذا الرجل. سألته مرة: هل خطيبتك جميلة إلى هذا الحد الذي يجعلك تنفق يومك كله في الحديث معها؟ أجاب بكل ثقة: لا تعتبر من الجميلات، لكنها ليست بشعة، هالتي رده وواقعيته، وقلت مع نفسي: الحب أعمى. فما هو يرى حبيبته على حقيقتها، ويجبها مع سبق الإصرار والترصد، فإذا كانت غير جميلة. سألته: لماذا أحببتها؟ أجاب: وهل الجمال هو مقياس الحب؟ ولو كان الجمال هو الأساس، رغم أهميته، لتوقف العالم عن الحب. وتابع صديقي الكلام: المرأة الجميلة فاكهة للنظر، ولكن المرء يكتشف أحياناً أن تلك الفاكهة دون نكهة ودون فائدة، وما هي إلا شكل جميل، سيبدأ عده التنازلي لاحقاً، بفعل الزمن شئنا أم أبينا؟!

المرأة التي أحب، امرأة استثنائية في كل شيء، فهي ذكية حد الإبداع، ومبدعة حد العبقريّة، حنونة إلى الحد الذي أصبحت فيه كل شيء في حياتي، فهي الأم والأخت والزوجة والحبيبة. طيبة حد العطف على الرصيف الذي ينأى في العراء تحت المطر، كريمة لدرجة إعطاء كل عمرها لإسعاد من حولها، المرأة الاستثنائية التي في حياتي، امرأة نادرة. امرأة من نوع خاص يصعب علي وصفها، لكنني

بدعم من منظمة التضامن النسائي للتعليم من أجل الحقوق والتنمية والسلام



WOMEN'S LEARNING PARTNERSHIP
FOR RIGHTS, DEVELOPMENT, AND PEACE



هموم عادية!!

بقلم: عطاق يوسف

الزيارة

لا أعتقد أن أي شعب من الشعوب يهتم بكلمة الزيارة كما يفعل الشعب الفلسطيني، فمذ النكبة وحتى اليوم، تشكل الزيارة هما وألماً متواصلاً، حيث هي مطلباً ملحاً للفلسطينيين المشتتين خارج وطنهم، وللفلسطينيين القابضين على الجمر في مدنهم وقراهم ومخيماتهم داخل الوطن.

بعد احتلال الجزء الأول من فلسطين عام ١٩٤٨، كان المنفذ الوحيد للقاء الأقارب هو «بوابة مندلبوم»، الفاصلة بين ما أصبح يعرف بالقدس الشرقية والغربية، لكن الزيارة لم تكن متاحة للجميع، وكانت وفق شروط محددة.

بعد احتلال الجزء المتبقي من فلسطين عام ١٩٦٧، وتشريد المزيد من الفلسطينيين عن أرضهم ونزوحهم إلى الأردن والدول الأخرى، أصبح تصريح الزيارة هو الأمل الوحيد للقاء الأهل، وكان نوعاً ما سهلاً، فأى شخص في الضفة الغربية وقطاع غزة يستطيع تقديم تصريح زيارة لقرابه في الخارج، وكان يسمح للزائر الإقامة لمدة ثلاثة أشهر قابلة للتجديد.

كانت إسرائيل يعملها هذا تعرف، أن السماح للمواطنين بالزيارة من الخارج، والسماح للمواطنين داخل فلسطين بالتنقل عبر الجسور الأردنية، ولاحقاً المعابر المصرية، سيخفف من الضغط المتزايد بفعل الاحتلال على المواطنين، وأنه سيؤخر الانفجار الذي حصل عام ١٩٨٧، فكانت الانتفاضة الأولى التي عجزت القيادة الإسرائيلية عن قمعها وإخمادها، لا في شهرين ولا في سنوات، حتى كانت اتفاقية أوسلو وعودة السلطة الوطنية الفلسطينية.

استمرت تصاريح الزيارة، واستطاع آلاف الأشخاص القدوم بواسطتها والبقاء في الوطن، وبعد سنوات طويلة وعذابات مريرة، حصلوا على جمع شمل وبطاقات هوية، واصبحوا مواطنين في وطنهم.

لكن مع اندلاع الانتفاضة الثانية، تم بقرار إسرائيلي إلغاء تصاريح الزيارة، ولم يعد أي شخص بقادر على عمل تصريح زيارة لقرابه مهما كانت الظروف والأسباب. هذا الوضع أدى لمشكلات كثيرة عانى منها الرجال والنساء والأطفال، خاصة ممن تزوجوا أو تزوجن من خارج الوطن، فأصبحت العائلات مشتتة، والأطفال دون آباء أو دون أمهات، وفي حالات كثيرة اضطر أحد الزوجين للحاق بشريكه إلى الأردن أو غيرها، بسبب تعذر قدوم الطرف الثاني، وفي كثير من الأحيان تم الانفصال القسري بين الأزواج والزوجات.

أما الذي لم يكن في الحسبان، ولم يخطر على بال أحد، أن يكون الفلسطيني مضطراً للحصول على تصريح زيارة لأرضه، فمذ اندلاع الانتفاضة الثانية، أصبحت الأراضي القريبة من المستوطنات مناطق مغلقة، لا يستطيع أصحابها الوصول إليها، وذلك بسبب تحرش المستوطنين بهم والاعتداء عليهم وقطع أشجار الزيتون، بعد ذلك أصبحت الأراضي التي تقع خلف الجدار أيضاً تحتاج لتصاريح لدخولها من قبل أصحابها، لكن هذه التصاريح ليست سهلة، فمن يرغب الحصول على تصريح، يجب أن تتوفر فيه شروط معينة، منها أن لا يكون له ملف أممي لدى أي من الأجهزة الأمنية الإسرائيلية حتى لو كان مخالفة سير، ومنها أن يكون كبيراً في السن، ففي إحدى السنوات لم يسمحوا سوى لوالدي والذتي بالذهاب لقطف الزيتون، ومنعوا أخوي الإثنين بحجة أنهما شباب.

إضافة إلى ذلك، هذه التصاريح تمنح في مناسبات معينة، مثل قطف الزيتون والحراثة، ففي قرية الجانية، لا يسمح للأهالي التوجه إلى أراضيهم المزروعة بالزيتون سوى مرتين في العام، مرة أثناء موسم الزيتون، بعد حصول الأهالي على تصريح جماعي، تسجل فيه أسماء الأشخاص الراغبين في الوصول، ويمنع دخول أي شخص لم يدرج اسمه في القائمة، وهذه الزيارة تكون تحت حراسة الجيش، الذي يراف قاطفي الزيتون. أما الزيارة الثانية فتكون في شهر حزيران للحراثة، مع العلم أن موسم الحراثة يكون في شهري آذار ونيسان، أما حراثة حزيران فلا فائدة ترجى منها، خاصة لأشجار الزيتون.

في كل عام كنت استطيع الذهاب مرة أو مرتين أيام الأحد، لأن الدخول يومي الجمعة والسبت ممنوع، بحجة السبت اليهودي، هذا العام صادف يوم الأحد آخر أيام عيد العرش اليهودي، ولم يسمحوا لنا بالدخول، لم أذهب يوم الإثنين اعتقاداً مني بأنني سأذهب الأحد القادم يوم عطلتي. لكنني فوجئت أن موسم الزيتون لم يستمر لأكثر من يوم واحد فقط، لأن أشجار الزيتون ربما تكون أعلنت إضراباً شاملاً، احتجاجاً على الوضع، أو ربما هي أصبحت ضعيفة نتيجة عدم الاهتمام بها، لدرجة أنها لم تعد قادرة على حمل الثمر والعتاء. سيكون علي الانتظار سنة أخرى للموسم القادم، والأمل بأن تغير أشجار الزيتون رأيها، وتحمل ثمراً يستمر قاطفة لأكثر من يوم واحد.

itaf1957@yahoo.com

للإتصال أو للمراسلة

المشرفة العامة: روز شوملي مصلاح
المحررة المسؤولة: لبنى الأشقر

شارع الإرسال - مركز عواد

ص.ب: ٢١٩٧ رام الله

هاتف: ٢٩٨٦٤٩٧ - فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦

بريد الكتروني: (wac_media@palnet.com)

الآراء الواردة في الصحيفة تعبر عن رأي أصحابها



تطبع في مطابع الأريام



طاقم شؤون المرأة